وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المركز
الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة–
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في مادة الأدب الجزائري المكتوب بلغات أخرى

محاضرا ت موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر
تخصص أدب جزائري

إعداد: الدكتور/ عبد الكريم طبيش

السنة الجامعية 2022/2021

مقدمة

لم يلق الأدب الجزائري الحديث الاهتمام الكافي في عرضه سواء لعموم النّاس أو للمثقفين خاصة، لذلك فقد كان غريبا في وطنه قبل الاستقلال أو بعد ذلك، ويعود سبب ذلك في رأينا إلى:

– الاحتلال الذي أجهد نفسه في محاربة لغة وثقافة الجزائري منذ أن وطئت أقدامه الجزائر، حيث أصدر قوانين تقضي بغلق المدارس وتفريغ المساجد من دورها التربوي التعليمي والتثقيفي، " لقد حارب الاستعمار الفرنسي المدرسة والثقافة الجزائرية، وطارد المعلم أكثر مما حارب أي شيء آخر وهكذا منذ وطئت قدمه الأرض الجزائرية "[1]

– السياسة التّعليمية التي انتهجتها حكومات الجزائر المتعاقبة بعد الاستقلال – وهي معذورة في ذلك– حيث استقدمت – لفاقة عندها في اليد المؤطرة– معلمين وبرامج تعليمية ومناهج تربوية من دول عربية كمصر والعراق ولبنان.

أدّى هذان السببان إلى تأخر واضح في بعث تراث أدبي حديث للجزائر، الذي يُعدّ وثيقة هامة أرّخت لفصل من فصول الصراع العربي في العصر الحديث مع الاحتلال الأوروبي، ولأن التراث همزة وصل بين ماضي الشّعوب ومستقبلها فإنّ تراث الأمّة الجزائرية بات نفض الغبار عنه، والنبش عن كنوزه بعد الاستقلال أمرا ضروريا، وهذا ما أدّى إلى تظافر جهود الباحثين – أساتذة وطلبة وسياسة تعليمية– لإخراجه من غربته إلى مربع الدراسة والبحث والتّحليل بعد ثمانيات القرن الماضي، وفي اعتقادنا أنه لن يتحقق مطلب اكتمال صورة الجزائر الحقيقية – تاريخا وثقافة– إلا إذا أمضى طلابها ومثقفوها أوقاتهم في المطالعة الدّائبة لنصوص التّراث، وقراءة ما بين سطوره وكذا التقصي الدقيق لمضامينه، وانتقاد ما يمكن انتقاده، وهنا ستنجلي لا محالة جل حقائقه المدفونة في رفوف المكتبات ودور الأرشيف.

[1]– شريط، عبد الله: المشكلة الأيديولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – 1981م. ص 30.

وما يجب أن يدركه طالب الأدب خصوصا في جامعته هو أنّ الفاقة التي عرفها الأدب الجزائري بعد الاستقلال للسبب الذي أشرنا إليه، بدأ انهيار بناء هذه الفاقة أمام النشاطات الملموسة والمحسوسة لأقلام الباحثين، الذين قضوا أوقاتا نفيسة في التّنقيب ونفض الغبار عن تراث الأدب الجزائري، أمثال عبد الله الركيبي ومحمد ناصر وعبد الملك مرتاض، وكل من حذا حذوهم، وتبقى جهود هؤلاء قاصرة لتجسيد الصورة الحقيقية للجزائر ما لم تعضد بمثيلاتها من أقلام باحثين في مراكز العلم؛ من جامعات ومؤسسات تعليمية.

انطلاقا مما سبق فإن هذه المطبوعة الموسومة بـ محاضرات في مادة الأدب الجزائري المكتوب بلغات أخرى الموجهة إلى طلبة السنة الثانية تخصص أدب جزائري تحاول الإسهام – ولو بالشيء القليل – في إطلاع طلبة معهد الآداب واللغات على تراث الأجداد، وذلك من خلال معالجة بعض الأشكال النثرية في الأدب الجزائري باستخدام أسلوب سهل يمكّن الطالب من إدراك المادة المتمثلة في النّهضة الحديثة والمعاصرة للأدب الجزائر وما أفرزته من أشكال أدبية نثرية وشعرية.

المحاضرة الأولى

التّعدد اللّغوي في الجزائر

قد يحصل إلتباس في أذهان بعض الباحثين من الطّلبة عند دراستهم لمفهوم مصطلح التّعدد اللّغوي، وذلك لوجود مصطلح آخر هو مصطلح الازدواج اللّغوي أو التّعدد اللّهجي أو الثّنائية اللّغوية، فيظن أغلبهم أنّه المعنى نفسه، لذلك وجب تنبيههم قبل الشّروع في الحديث عن هذا المصطلح "التعدد اللّغوي" .

هبْ أن متعلّما يملك نظاما لغويا متعددا يستعين به على التطلع والاستفادة من ثقافات حضارات غيره؛ ونماذج هؤلاء كثيرة في محيطنا، مثل من يرغب في التّعرف على النّاس من حيث تقاليدهم، وأفكارهم ولغتهم وقيمهم وحضارتهم وكل ثقافاتهم، في هذه الحالة تصلح تسمية: التّعدد اللغوي، فهذا المتعلم الذي يستفيد أشياء، ويدرس خصائص اللغات، ويقارن بين إبداعات أدبائها يعتبره العلم في إطار الأدب المقارن، ومن هنا تحصل استفادة البشرية من التّعدد اللغوي فتتم عملية بناء المجتمعات؛ وربما هذا ما أشارت إليه الآية الكريم:﴿ **ياأيها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير** ﴾ الحجرات:13، والأصل في هذا الخلق البشري هو أنّه كان أمّة واحدة كما قال الله: ﴿ **وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّا أُمَّة وَٰحِدَة فَٱختَلَفُواْ وَلَولَا كَلِمَة سَبَقَت مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَينَهُم فِيمَا فِيهِ يَختَلِفُون**﴾ يونس: 19، ونستفيد من الآيتين أنّ:

– النّاس كانوا شعبا واحدا فوق الأرض، لكن اختلافا حصل، وتفرقة وقعت، فأصبح هذا الشّعب شعوبا وقبائل، غير منسجمة في طرق العيش.

– أنّ الهدف من هذا التنوع هو التّعارف بين النّاس تحقيقاً لوحدة تحفظ التّنوع وتحترمه وتصونه، وإلّا لماذا انتهت الآية القرآنية بتحديد الحكمة من التّنوع بقولها:(لتعارفوا، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم).

والآستنتاج يكون: أنّ التّعارف جسر يربط بين جماعات متنوّعة ومختلفة، لكن لا تعارف من دون معرفة، ذلك أنّ التّعارف يقوم أساسا على المعرفة، لأنّه لا

تعارف دون اختلاف، والاختلاف يقتضي التّعارف، ومن دون هذا الاختلاف ما كانت هناك حاجة للمعرفة، وما كان للتّعارف أساسا أنْ يكون، من هنا فإنّ الدّعوة القرآنية للنّاس من أجل التعارف هي في حدّ ذاتها دعوة لهم للتعرّف على ما بينهم من اختلافات وتباين في سبل العيش وغيرها، وللاعتراف بهذه الاختلافات، ولإدراك حتمية الاستمرار، وبناء المجتمع الإنساني الواحد والمتناغم على قاعدة: أنت مختلف عنّي فالهدف أنْ أعرفك وتعرفني للعيش في سلام .

ويفترض بعد الدّعوة إلى التّعارف أن تُفتتح نوافذ ثقافات الأمم الأخرى وخبراتها على بعضها البعض، وفق مفهوم التّوازن والتّواصل، بما يفيد تلك المجتمعات، ويُبعث الأمل فيها لأجل البناء الصّحيح لمستقبل الشعوب، ثم ترتيب أهدافها بحسب الأهم فالمهم، ولا يتأتّى ذلك إلّا بالفهم الدّقيق للتّعدد اللّغوي، لأنّه اللّبنة الصّلبة في عملية البناء.

يحسُن بنا وضع – قبل أن نخوض في التعدد اللغوي – تعريف لغوي، ونذكر الفرق في مفاهيم الباحثين لذلك لغة واصطلاحا.

معنى اللّغة:

من أقدم المعاجم عند العرب معجم لسان العرب لابن منظور، ومعجم المحيط، ومعجم الصّحاح في اللّغة، وفي لسان العرب يفيد مصطلح" لغة" من الفعل" لغا" معاني كثيرة، وذلك حسب موقع اللّفظة ومشتقها، فاللَّغْو واللَّغَا: السَّقط وما لا يُعتد به من كلام، ولا يحصل منه على فائدة ونفع. التّهذيب: اللَّغْو واللَّغا واللَّغوي ما كان من الكلام غير معقود عليه... وقال الأزهري: قيل اللُّغة من الأَسماء الناقصة وأَصلها لُغْوة من لَغا إذا تكل. واللَّغا: ما لا يُعدّ من أَولاد الإبل في ديّة أَو غيرها لصغرها، وشاة لَغْو ولَغاً لا يُعتدّ بها في المعاملة، وقد أَلغَى له شاة وكلُّ ما أسقط فلم يعتد به مُلْغًى"[1].

ولغَا في القول بمعنى أخطأ وقال باطلا.

[1] – لسان العرب، جزء:15، مادة: لغا، ص:250

وألْغاه من الشّيء أي أبطله، وكان ابن عباس يلغي طلاق المكره أي: يبطله

وألغاه من الحساب والعدِّ أي ألقاه وحذفه.

"واللغو: النطق، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون. ولَغوَى الطير: أصواتها. والطّير تلغى بأصواتها أي تَنْغَم. واللَّغوى: لغط القطا"[1] والقطا طائر.

وفي معجم لسان العرب شواهد من الأقوال، منها قول الشافعي والأصمعي والفراء، يقول الشافعي: اللغو في لسان العرب الكلام المعقود عليه وجماع اللغو هو الخطأ" أما الأصمعي فقال: " لغا يلغو إذا حلف بيمين بلا اعتقاد"، وقال الفراء في قوله تعالى:" لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه، قالت كفار قريش: إذا تلا محمد القرآن فالغوا فيه أي ألغطوا فيه، يبل أويُنسى فتغلبوه"[2]

أما معجم المحيط فقد ورد تعريف اللغة فيه بأنها " وقالوا فيها لُغات ولُغُون. ولغَا لَغْواً تَكَلَّمَ، وخابَ"[3]، والأمر في معجم الصحاح كالآتي: " اللغات جمع لغة "فُعْلَةٌ" من لغوت، أي تكلّمت، واللُغَةُ أصلها لُغَيٌ ولُغَوٌ، والهاء عوض، وجمعها لُغًى، ولُغاتٌ أيضاً. والنسبة إليها لُغَويٌّ"[4] وقيل منها: لَغِيَ يلغَى: إذا هذى، ومصدره: اللَّغَا. وكذلك اللَّغْو، قال الله سبحانه وتعالى**{وإذا مرُّوا باللَّغْو مرُّوا كِراماً}**[5] وقد فُسّرت مفردة اللّغو بالباطل، أما التي وردت في الحديث النبوي الشريف [من قال يوم الجمعة: صَهْ، فقد لغا][6]، أي تكلّم[7].

---

[1] – لسان العرب، جزء:15، مادة: لغا، ص:252

[2] – لسان العرب، جزء:15، مادة: لغا، ص:250

[3] – ينظر: القاموس المحيط، جزء:3، مادة: لغا، ص: 472.

[4] – ينظر: الصحاح في اللغة، جزء:2، مادة: لغا، ص:144.

[5] – سورة الفرقان: الآية 72

[6] – ينظر: صحيح البخاري، البخاري، جزء 2، ص:6، وسنن النسائي، النسائي: جزء 3، ص:84.

[7] – ينظر: الخصائص، أبوالفتح ابن جني، تحقيق/ محمد علي النجار، جزء:1، ص: 32،

لفظة اللّغة في القرآن والحديث

والخلاصة هي أنّ لفظة لغة بمعنى ما يلفظه المتحدث من كلام سواء من حيث معناه: الحديث أو النطق أو الباطل أو الكلام الذي لا معنى له أو الزائد الذي لا يُعتدُّ به.

معنى اللّغة الاصطلاحي:

لا يوجد اتفاق بين العلماء لمفهوم اللغة في الاصطلاح، ويبدو ذلك بسبب ارتباطها بكثير من العلوم، فقديما قال عنها ابن جني" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1] وذلك انطلاقا من طبيعتها الصوتية، كما يُفهم من قوله أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية، نشأت من أجل التّعبير عن الأشياء والتّفاهم مع الغير، وإلى ذلك ذهب بعضهم في العصر الحديث[2].

التنوّع اللّغوي في الجزائر

كما عدّ الباحثون المتخصّصون اللّغة وسيلة للتعبير فإنّهم أشاروا إليها على أنّها رمزٌ للهويّة الفردية والاجتماعية والثّقافية، ومكوِّن من مكوِّنات التّمايز بين المجتمعات، لأنّها بكل بساطة لها أهميّة قصوى في تأهيل أفراد المجتمع إلى مصافي الامتياز والعُلا، كما يراها الفيلسوف الألماني فيخته حيث يقول:" هي التي تكوّن الإنسان وليس العكس، وهي التي تؤثر فيه، وليس العكس، فهي صدى روح الأمة، وتؤثر في التصورات، وتصبغ عليها معاني وألوانا، وتعكس عليها أشعة أو ظلالا خاصة بها، هي التي تجعل الإنسان من هو، وليس مجرد أداة يعبر بها الإنسان عن نفسه، بل هي- أي اللغة- الطبيعة الانسانية التي تبرز منه في شكل أصوات خاصة معينة لا يمكن أن تكون غيرها، إذ بهذه الأصوات الخاصة التي هي صدى الروح، بما تحمله من شحنات عاطفية وتصوّرات ومفاهيم وذكرايات مشتركة، يتفاهم الإنسان مع من يشاركونه نفس التّصورات ونفس المفاهيم والطبائع والتقاليد والعادات والذكريات أي مواطنيه، ولو

[1] – الخصائص، ابن جني، ص:33.

[2] – ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، د. جمعة سيد يوسف، ص: 51، عالم المعرفة، 1990/1/145م.

كانوا ولدوا في قارات أخرى غير قارته"[1]، من خلال فقرة الفيلسوف فيخته ندرك أنّ اللغة في حقيقة أمرها ليست أصواتا يعبر بها الإنسان، بل هي التي تعبر عنه وعن وجوده، وتعرض تصوراته، وهي صدى روحه.

واللغة عند هذا الفيلسوف طبيعة الإنسان نفسه وهي التي تكوِّن خليته كما يقول:" فهي تلك الطبيعة الإنسانية، أي الطبيعة الوطنية المشتركة، التي تبرز في شكل أصوات، هي الألفاظ وهي اللغة، إنها التي تكوّن الخلية، وتطبع الإنسان بطابعها، وتشكله بشكلها، وتؤثر فيه التأثير العميق الذي يجعل منه إنسانا آخر بميزاته الخاصة به"[2].

ولا شكّ في أنّ الجزائر تسعى إلى ترقية لغتها رغم ما تجده من عقبات في ذلك منذ أن تحصلت على الاستقلال، لأنّها قبل ذلك كانت غريبة في أرضها بسبب الاحتلال الفرنسي الذي أمتد وجوده من 1830 إلى غاية 1962،" لقد اعتُبرت اللّغة العربية في بلدها ووسط أهلها طيلة 132 سنة غريبة، فلم يكنّ الاستعمار تدميرا سياسيا بإزالة سيادة الشّعب الجزائري على أرضه ومصيره بل بإزالة ثقافته وتجهيله، وبذلك تراجع استخدام اللّغة العربية، لأنّ اللّغة الفرنسية اللّغة الرسميّة الوحيدة في الإدارة والتّعليم والتّسيير الاقتصادي والسياسي لا تنافسها في ذلك أي لغة"[3]، واستمرت تلك الغربة إلى حد بعيد بعد الاستقلال حيث أصبحت اللغة العربية في الجزائر تصارع اللغة الفرنسية من جهة والدّارجة من جهة أخرى، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الاستعمار نفسه.

واقع اللّغة العربية بين الازدواجية والتّعددية

هناك عدة عوامل مختلفة ومتباية وكثيرة أسهمت في إيجاد ضرّة للّغة العربية، وهي اللّغة الفرنسية، كما أدّت أيضا إلى وجود لهجات كثيرة هي: الأمازيغية(

---

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم: إنية وأصالة، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث،قسنطينة، الجزائر، 1975، ص 57

[2] – مولود قاسم نايت بلقاسم: إنية وأصالة، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث،قسنطينة، الجزائر، 1975، ص 58

[3] – الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار الطبع والنشر، د ط، د ت، ص 287.

القبائلية والشاوية والشّلحية والتّرقية والإباضية)، وتُعدّ القبائلية في الجزائر" الأكثر انتشارا، ومنطقة القبائل أهم منطقة تنطق الأمازيغية، وتشمل تيزي وزو وبجاية والبويرة وسطيف وبرج بوعريريج"[1].

وتتوزع هذه اللّهجات على أربع مناطق هي:

اللّهجات العامية في الشّرق الجزائري، وعاميّات في الوسط، وعاميّات في الغرب وعاميات في الجنوب الصحراوي[2].

صراع اللغة العربية

يظهر صراع اللغة العربية في الجزائر في أكثر من موطن.

في التعليم

كلّنا يعلم أنّ الطّفل الجزائري ينتقل – بعد أن يقضي وسط أسرته ستّ سنوات يتكلّم الدّارجة– إلى وسط مؤسسة يجهد فيها نفسه على تعلم مفردات وجمل غريبة عنه من حيث البناء، أو يُجبر على تعلمها ليكون في المستقبل فردا متعلّما" يدخل التّلميذ العربي إلى المدرسة في سن السادسة، وقد أتقن العامية قبل هذا السن، عندما كانت القدرة اللغوية الهائلة للدماغ على اكتساب اللغات في أوجّها، أي أنّه تزوّد باللغة التي يفترض أن يكتسب بها المعارف المختلفة، وذلك بحسب طبيعته وتكوينه، إلاّ أنّه يُفاجأ بأنّ لغة المعرفة ليست اللّغة التي تزود بها، وإنّما هي لغة أخرى لا بدّ له أن يتعلمها ويتقنها؛ لكي يتمكن من فهم المواد المعرفية الأخرى"[3]، وصراعه في ذلك يدوم وقتا طويلا وقد يقضي سنوات دون أن يتمكن من النطق بها طويلا.

في الجامعة

من المستحيل أن تسمع حديثا بين طلبة الجامعة باللغة العربية الفصحى، لأنّ الطالب في هذه المؤسسة يرى نفسه قد انعتق من ربقة قواعد اللّغة العربية من

[1] – المجلس الأعلى للغة العربية، التعدد اللساني واللغة الجامعة، ص 57.

[2] – ينظر، المجلس الأعلى للغة العربية، التعدد اللساني واللغة الجامعة، ص 59.

[3] – الدنان عبد الله، نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها، ص11.

جهة، وصعوبة تعلم اللغة الفرنسية من جهة أخرى، وهكذا يجد نفسه في وسط يتحدث بلهجة عربية مطعمة بألفاظ فرنسية، وهذا صراع ثان للغة العربية،" فوسيلة الاتصال والتّبليغ التي يتحكمون فيها بطلاقة هي اللّهجة، ولكنها ليست لهجة مهذبة، قريبة من الفصحى، بل هي مزيج من الفرنسية والفصحى والدارجة"[1].

في الإعلام

المقصود بالإعلام كل الوسائل التي تعرض المعلومة وتقدمها للإنسان؛ من تلفاز وهاتف ووسائل الاتصال، ودور الإعلام هو الأخطر في حياة الأمم في عصرنا هذا، لأنّه زاحم الأسرة في دورها التعليمي والتربوي والأخلاقي، فهو في" مكان الوالدين والمدرّسين في نقل العلم والمعرفة إلى الأفراد، فأصبح معظم التعليم يتمّ خارج الفصل الدراسي، وأصبحت الكمية الفائقة من المعلومات التي تنقلها الصحف والمجلاّت، والأفلام، والإذاعة والتلفاز في أيامنا هذه تفوق بكثير المعلومات التي ينقلها مدرس الفصل"[2]، وقد أشار العلماء ونبّهوا إلى ذلك وبيّنوا خطورة تجاوز دور الأسرة والمدرسة.

وعلاقة عموم الإعلام باللغة علاقة وطيدة لأنّه هو الذي ينشرها ويطورها في برامجه وحصصه وصفحاته وأعمدته، فإذا مال باللغة إلى الدارجة ولغة أخرى كالفرنسية في بلادنا مال بها إلى مصطلح التّجميد، حيث تصبح في نظر الكثير غير صالحة أو تعدّاها الزمن وهذا ما نسمعه غالبا من طلبتنا ومن بعض الأساتذة.

---

[1] – اللغة العربية: المجلس الأعلى للغة العربية، العدد السادس (2001 م)، ص: 186.

[2] – فاخوري، محمود سلطان العربية في مضمار الإعلام، ج3 ، ص، 658، 659

المحاضرة الثانية:

التنوّع االثقافي في الجزائر

الثقافة من أهم العوامل التي سمحت للعلماء والمفكرين بالتمييز بين التجمعات السكانية في العالم، سواء كانت هذه التجمعات البشرية صغيرة أم كبيرة متقدمة في ميادين حياتها الاجتماعية والسياسية والثقافية أم متخلفة، وسيبقى مصطلح الثقافة كذلك عندهم أهم العناصر في تلك الدراسات المتعلقة بالعلوم الاجتماعية، لأنها الحاضن لمجموع القيم التي تتمسك بها الجماعات والمعايير التي تحدد خارطتها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الثقافة من أهم وسائل تحقيق تقدم الشعوب بسبب المعاني الجمالية والأخلاقية التي تحملها وتدعوإلى تحقيقها في واقع الناس المعيش، كالتّعايش السلمي ومقاومة أنواع الغضب والعنف والدعوة إلى تقبل الآخرين في مجمل أفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم، وحتى عقائدهم وآمالهم ورعباتهم.

معنى الثقافة:

كلمة الثقافة من الألفاظ التي يصعب تحديد معناها، وهي من المصطلحات الحديثة المؤدية إلى أبعاد كبيرة، ودلالات متعددة، دار حولها الجدل كثيرا في العصر الحاضر سواء في التراث العربي الضيّق أوالإسلامي العريض أو في التراث الغربي، وسنقف في هذا العنصر على مفهومها عند العرب وعند الغرب على حد سواء.

أ- لغة

يعود أصل الثقافة في المعاجم العربية إلى الفعل الثلاثي ثَقَفَ.

ففي معجم ابن منظور لسان العرب:" ثقف: ثقِف الشيئ ثَقْفا وثِقافا وثُقُوفة: حذَقه. ورجل ثَقْفٌ وثَقْف وثَقُفٌ: حاذق فهم، وأتبعوا فقالوا: ثَقْف لقْفٌ. وقال أبوزياد: رجل ثَقْفُ لقْفٌ رامٍ راوٍ.اللحياني: رجل ثقْفٌ لقْفٌ وثَقِفٌ لقِفٌ وثقيفٌ لقيفٌ بين الثقافة واللقافة. ابن السكيت: رجل ثقْفٌ لقْفٌ إذ كان ضابطا لما يحويه قائما به" والمعنى المستفاد هو: عالم، وضابط لمسائله، وحذق في كلامه

وأعماله، ومهما استمر القارئ في قراءة ما جاء في بقية الصفحة التي تضمنت شرح مفردة ثَقِفَ الموجودة بمعجم لسان العرب فإن المعنى يبقى داخل مربع سريع التعلم، وحَذِرٌ، وفطن، وثابت المعرفة ظفر بالشيئ، قال تعالى:" وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ اَلْقَتْلِ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ اَلْمَسْجِدِ اِلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ اُلْكَفِرِينَ(190) ففي لاتفسير الجلالين" ثقفتموهم" أي وجدتموهم، وفي تفسير الطبري جاءت بمعنى" حَيْثُ أَصَبْتُمْ مُقَاتِلهمْ وَأَمْكَنَكُمْ قَتْلهمْ ، وَذَلِكَ هُومَعْنَى قَوْله:" حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ " وَمَعْنَى الثَّقِفَة بِالْأَمْرِ: الْحِذْق بِهِ وَالْبَصَر، يُقَال: إنَّهُ لَثَقِف لَقِف إذَا كَانَ جَيِّد الْحَذَر فِي الْقِتَال بَصِيرًا بِمَوَاقِع الْقَتْل. وَأَمَّا التَّثْقِيف فَمَعْنَى غَيْر هَذَا وَهُوالتَّقْوِيم ؛ فَمَعْنَى " وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُم" اُقْتُلُوهُمْ فِي أَيّ مَكَان تَمَكَّنْتُمْ مِنْ قَتْلهمْ وَأَبْصَرْتُمْ مُقَاتِلهمْ. الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:" وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ " يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره: وَاقْتُلُوا أَيّهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ أَصَبْتُمْ مُقَاتِلهمْ وَأَمْكَنَكُمْ قَتْلهمْ ، وَذَلِكَ هُومَعْنَى قَوْله:" حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ" وَمَعْنَى الثَّقِفَة بِالْأَمْرِ: الْحِذْق بِهِ وَالْبَصَر، يُقَال: إنَّهُ لَثَقِف لَقِف إذَا كَانَ جَيِّد الْحَذَر فِي الْقِتَال بَصِيرًا بِمَوَاقِع الْقَتْل. وَأَمَّا التَّثْقِيف فَمَعْنَى غَيْر هَذَا وَهُو التَّقْوِيم ؛ فَمَعْنَى : وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ اُقْتُلُوهُمْ فِي أَيّ مَكَان تَمَكَّنْتُمْ مِنْ قَتْلهمْ وَأَبْصَرْتُمْ مُقَاتِلهمْ، ووجدنا في تفسير ثقفتموهم عند متولي الشعراوي في خواطره تقويم الاعوجاج " ونحن نسمع كلمة " ثقافة "، وكلمة " ثقاف، والثقافة هي يُسْر التعلم، أوأن تُلِم بطرف من الأشياء المتعددة، وبذلك يصبح فلان مثقفاً أي لديه كمٌّ من المعلومات، ويعرف بعض الشيء عن كل شيء، ثم يتخصص في فرع من فروع المعرفة فيعرف كل شيء عن شيء واحد، كل هذه المعاني مأخوذة من الأمور المحسة، والتثقيف عند العرب هوتقويم الغصن، فقد كان العرب يأخذون أغصان الشجر ليجعلوها رماحاً وعصياً، والغصن قد يكون معوجاً أوبه نتوء، فكان العربي يثقفه، أي يزيل زوائده واعوجاجه، ثم يأتي بالثقاف وهوقطعة من الحديد المعقوف ليقوِّم بها المعوج من الأغصان كما يفعل عامل التسليح بحديد البناء. وإلى هنا

يمكن الاطمئنان في تفسير معنى مفردة" ثقفتم" إلى: أدركتم الشيء أووجدتم الشيء فأزيلوه.

يقال" ثقف القناة إذا أقمت عوجها، وثقفته بالتثقيل أقمت المعوج منه"، أي أزلت ما كا أعوجا فيه.

وقال عدي بن الرقاع: نظر المثقف في كعوب قنانه حتى يقيم ثقافه مناداها[1]

وقال عمروبن كلثوم: إذا عضَّ الثِّقاف بما اشمأزت تشجُّ قفا المثقف والجبينا[2]

" والثّقاف هي حديدة تسوى بها الرماح"

هذه بعض معاني مفردة " ثَقِفَ" في بعض ما جاء في قواميس اللغة، وهي كافية لرصد المعنى الذي تحمله، وهي على العموم:

– أصل المفردة الفعل الثلاثي ثقف وتعني تقويم الاعوجاج، وجاءت ملائمة لحياة العرب في البداوة حيث تكثر الحروب والرماح والسيوف، وكذلك معني الحمل على الاستقامة في الفكر والسلوك، وكذا التفوق في التعلم والحذق فيه.

الثقافة في الاصطلاح:

تحدثت الآثار الأدبية القديمة عن استخدام النقاد لمصطلح الثقافة، ومفهومها في ذلك لا يبتعد كثيرا عما تعرفنا عليه في المعنى اللغوي، فقد وردت كلمة ثقافة في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي قال:" وللشعر صنتعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الأذن ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يثقفه اللسان من ذلك اللؤلؤ والياقوت"، ولعل أقرب معنى أراده ابن سلام هوالمعرفة الجيدة بالأصناف التي ذكرت والحذق في صناعتها والمهارة في تخير أجودها من رديئها.

[1] – عدي بن زيد بن مالك: ديوان عدي بن مالك، ج وتح حسن محمد نور الدين، ص 11

[2] – عمر بن كلثوم، بن عمروبن مالك، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ديوان عمر بن كلثوم، ج وتح إميل جميل يعقوب، ص9 – 10

والحقيقة التي يراها الباحثون هي أن الثقافة من المصطلحات التي لم تظهر إلا في العصر الحديث، ويشدد بعضهم في القول فيذهب إلى أن المصطلح قرآني،" والثقافة كلمة مستحدثة في فكرنا الإسلامي العربي الحديث وهي من مشتقة من مادة(ثقف) القرآنية وأن أي ادعاء بأن واحدا من الكتاب قد تمثلها من خارج اللغة العربية هووهم باطل، وهي من أبرز مفاهيمها الفكر القومي للأمم، وتقوم القومية على اللغة والوطن والعنصر"[1]

والحقيقة أن لفظ الثقافة اصطلاحا فعلا لم يعرف إلا في العصر الحديث، وقد يعود سبب ذلك أن العلماء والأدباء في العصور القديمة لم يروا لها معنى شائعا لدى عامة الناس إلا ما رصدوا لها من معاني سبق ذكرها، لذلك نجد معنى الثقافة في الاصطلاح يبرز للوجود أول مرة في العصر الحديث، وقد تناول هذا المفهوم الحديث علماء كثر في مقدمتهم مالك بن نبي، الذي رأى أن الثقافة" مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي يعيش فيه"[2]، أما تعريف منظمة اليونيسكوفهوغير بعيد عن تفسير مالك بن نبي" الثقافة تشمل مجموع النشاط الفكري والفني بمعناها الواسع وما يتصل بهما من مهارات، أويعين عيلهما من وسائل، فهي موصولة الروابط بجميع أوجه النشاطات الاجتماعية الأخرى متأثرة بها معينة عليها، مستعينة بها"[3]، ويبدوأن لا خلاف بين المفهومين إلا في الصياغة، وكذلك شأن القواميس في تعريفها للفظ الثقافة، فقد جاء مفهومها في المعجم الفلسفي بأنها" كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد أوالمجتمع، وتشتمل على المعارف والمعتقدات، والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يسهم الفرد بها في مجتمعه، ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية، ولكل جيل ثقافته التي

[1] – أنور الجندي، الشبهات والأخطاء الشائعة في الأدب العربي والتراجم والفكر الإسلامي، د ط، د ت، ص 20.

[2] – مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 83، مشكلة الثقافة، ص74.

[3] – الموقع الإلكتروني لمنظمة اليونيسكو

استمدها من الماضي وأضاف عليها ما أضاف في الحاضر، وهي عنوان المجتمعات البشرية"[1]، كما يندرج مفهوم الثقافة لدى أنور الجندي تحت عنوان" الفكر" قال:

" أما الثقافة فهي الفكر بقطاعاته المختلفة من لغة ودين وأدب وتاريخ وتراث وهي مرتبطة أساسا بأمة ما، يتمثل فيها ضميرها وروحها وهي تقوم أساسا على جذور أساسية من روح الأممم وضميرها، ممتزجة بتكوينها الروحي والنفسي والاجتماعي وتحمل طابع الأمة أساسا"[2] ولا تكون الثقافة متنقلة من أمة إلى أخرى إلا إذا ذابت الأولى في الثانية، لأن الثقافة صبغة لا تقبل التلون والتحور بل تقبل المزاحمة والمنافسة فإذا خلا لها المكان حلت محل الأولى " ومن هنا لا يمكن أن تكون الثقافة مستوردة في أسسها حيث ترتبط بكيان الأمة ومفاهيمها وقيمها الأساسية"[3]

والمسلمون مثلا متفقون في أن ثقافتهم غير ثقافة الغرب، إذ لكل منهما طابعها الخاص والمميز وذلك راجع لا محالة إلى الأسس التي بنيت عليه كل ثقافة " فثقافة الشرق غير ثقافة الغرب، وهما مختلفتان عن الثقافة العربية الإسلامية التي لها طابعها المتميز عن ثقافات الشرق والغرب؛ ذلك أن ثقافة الشرق تقوم أساسا على المفاهيم الروحية الصرفة كما تقوم ثقافة الغرب على المادية الصرفة، أما الثقافة العربية الإسلامية فتقوم على أساس مزاج من الروح والمادة والنفس والجسم والعلم والدين والعقل القلب"[4]، وهذا الذي أدى إلى استحالة إنصهار الثقافات، " أما الثقافة فلا سبيل لنقلها وذلك لاختلاف المقومات الأساسية للأمم والشعوب، وقد نقلت اليابان الحضارة منذ أواخر القرن الماضي دون أن تنقل الفكر الغربي وكذلك فعلت الهند واليابان " [5]، والخلاصة بالنسبة

---

[1] – المعجم الفلسفي، صادر عن مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر د ت، ص 58

[2] – أنور الجندي: الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية، مطبعة الرسالة، د ت، ص 13.

[3] – أنور الجندي: الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية، مطبعة الرسالة، د ت، ص 13.

[4] – أنور الجندي: الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية، مطبعة الرسالة، د ت، ص 13.

[5] – أنور الجندي: الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية، مطبعة الرسالة، د ت، ص 15

لأنور الجندي أن الثقافة فكر بقطاعاته المختلفة، من خصائصها أنها أولا مرتبطة بأمة، وثانيا تكونت لدى هذه الأمة عبر امتزاج الروح والنفس، وثالثا لاتقبل لا التنقل ولا الذوبان ولا التلون ولا التحور، بل تقبل التنافس والتزاحم.

أما عن مقومات الثقافة العربية الإسلامية فقد لخصها الباحث أنور الجندي في امتزاج أربعة أشياء هي: الروح بالمادة، والنفس بالجسم، والعلم بالدين، والعقل بالقلب.

وما دامت الثقافة هي الفكر، فإن الفكر الإسلامي– في رأي أنور الجندي– يمثل العالم الإسلامي كله ولكن ثقافته متنوعة، وتنقسم إلى" ثقافة عربية وفارسية وهندية وتركية وأندونيسية وهكذا"[1]، لقد انبثقت هذه الثقافات من الفكر الذي تنتمي إليه وهو الفكر الإسلامي، لكنها مرتبطة أشد الارتباط بالأوطان والأجناس واللغات والأمم، فلها" أصول عامة مشتركة تتّصل بالإسلام، ولها طوابع خاصة قومية تتصل بالأمم"[2].

وهناك تعريف آخر له أهميته يقول:" الثقافة هي الوجه الإنساني من العالم، أو ما خلقه الإنسان، وما يزال يخلقه في قلب العالم الغفل، وهي عتاده وأسلوبه في غزو الطبيعة أو في استجابته لها، فإذا كان العالم يقدم لنا المواد الأولية فإن الثقافة هي التي تعين أسلوب استثمار تلك المواد لخدمة مطالبنا، أي أنها هي التي ترسم الخطة التي يزاول بها الإنسان فاعليته، فكرا وسلوكا، في صميم عالمه وبيئته؛ فهي أسلوب من الممارسة ينطوي على معتقدات وعادات ومهارات، ويتضمن البواعث والمثل العليا التي تحث الفرد والجماعة على المشاركة في إنشاء النظم الإنسانية المادية والروحية، كما تحمل في باطنها المبادىء والقيم والمقاييس التي تقدر بموجبها تلك الأساليب والنظم الثقافية نفسها ويحكم عليها، وتصاع الثقافة أوبعبارة أخرى عالم الإنسان من مجموعة جوانب فاعليته على نحوما يفصح عنها في فلسفته ودينه وفنه وعلمه، ومن قبل ذلك في لغته

[1] – أنور الجندي: الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية، مطبعة الرسالة، د ت، ص 13.

[2] – أنور الجندي: الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية، مطبعة الرسالة، د ت، ص 13.

وأساطيره وسحره، وكما تتجسد في نظمه وتقنياته"[1]. والاستنتاج هنا بسيط جدّا، فالثقافة هي سلوك الإنسان في الحياة، أو هي سلوك الفرد في المجتمع منذ أن يولد إلى أن يغادر الحياة.

مغهوم الثقافة عند الغرب:

يمكن الاعتماد على تعريف أبرز علماء الغرب على الترتيب؛ العالم الانثروبولوجي إدوارد تايلور Edward Burnett *Tylor* والعالمان كروبير Alfred Louis *Kroeber* وكلوكهون Clyde Kluckhohn (المذهب الميثالي)، حيث يعتبر تعريف العالم الأول أقدم التعاريف الغربية، وأكثرها انتشارا كما أشار إلى ذلك عبد الغني عماد في كتابه: سيكولوجية الثقافة والمفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة " الثقافة هي ذلك الكل المركب المشتمل على المعارف، والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد، وكل القابليات والعادات الأخري التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع"[2]

أما العالمان كروبير وكلوكهون فقد أكدا حسب قاموس علم الاجتماع أنّ الثقافة هي: " نسق تاريخي مستمد من الأساليب الظاهرة والكامنة للحياة التي يشارك فيها كل أعضاء الجماعة أو بعضهم"[3].

وخلاصة القول لمفهوم الثقافة لدى أشهر علمائه هو:

- الثقافة كل مركب مكتسب
- نسق تاريخي مستمد

مفهوم التنوع الثقافي

تشير كثرة التجمعات والجماعات الإنسانية وخصوصية كل منها على الأرض إلى التنوع في أشياء عدة مختلفة منها: اللغة والعادات والتقاليد والعرق والدين، وهذا التنوع حقيقة كبرى احتضنها تاريخ البشرية منذ القدم، وينظر إليه

[1] – صلاح قنصوه: الموضوعية في العلوم الانسانية،صلاح قنصوة، دار التوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 13.

[2] – عبد الغني عماد: سيكولوجية الثقافة والمفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 31.

[3] – محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ص 97-98.

على أنه أهم مصدر للثراء ومحفز للتكامل فيما بين تلك التجمعات البشرية، وليس ذلك على الإطلاق فقد يكون التنوع أحيانا عنصرا مهما في إذكاء نار الحروب بين المحتمعات أو مصدرا من مصادر تأجّج الصراع والعنف.

يشير مصطلح التنوع الثقافي عموما إلى الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية في الأنماط الثقافية السائدة فيها، ويتجلى هذا التنوع من خلال أصالة وتعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية، فهي مصدر للتبادل والإبداع، كما أنه ضروري للجنس البشري مثل ضرورة التنوع البيولوجي بالنسبة للكائنات الحية، وبهذا المعنى فإن التنوع الثقافي هو تراث الإنسانية المشترك، وينبغي الاعتراف به والتأكيد عليه لصالح أجيال الحاضر والمستقبل، إلا أن التاريخ قد أظهر أن النازحين الجدد أو مجموعات الأقلية لا ينظر إليهم على كل حال من زاوية إيجابية، فالحروب والنزاعات في أفريقيا ومنطقة البلقان والشرق الأوسط تدور رحاها بسبب عدم القدرة على التكيف مع هذا التنوع الثقافي ومواكبته رغم أنّه من أقدم الظواهر الثقافية على الإطلاق.

إيجابيات التنوع الثقافي

يمكن للطالب أن يجد نقاظا إيجابية للتنوّع الثقافي في العالم فيما يطالعه من كتب، مثل:

- التّعرف على الثقافات الأخرى في المجتمع: عاداتها وتقاليدها وقيمّها.
- الاعتراف بشرعيّة الثقافات الأخرى في المجتمع بأنّها مركب هام وجزء لا يتجزأ من المجتمع، الحوار يعطي المجموعات التعرف على حقوقها.
- يفيد التنوع الثقافي في الاحترام المتبادل بين الثقافات في المجتمع، وتطوّر النقد الذاتي، والتّحقيق الذّاتي للفرد، والثقافة في المجتمع.
- إعطاء فرصة جديدة تضمن وتحقّق الحريات والمساواة بين الثقافات المختلفة في المجتمع، مثل سن القوانين مثل " قانون أساسي لاحترام الإنسان وحريته" و" قانون أساسي حرية التشغيل والمهنة" الخ ...

بعض سلبيات التنوع الثقافي

للطالب فرصة الاطلاع على هذا العنصر في الكثير من المقالات والدراسات التي تزخر بها الساحة الثقافية، وذلك من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، أو المجلات العلمية والثقافية، أو كتب الاختصاص ومما ذُكر من هذه السلبيات:

– يمكن أن يؤدي التنوع الثقافي إلى التفكيك المجتمع، وحدته والنسيج الاجتماعي بداخله فيصبح المجتمع كالفسيفساء، لأن لكل ثقافة عاداتها وتقاليدها ونمط حياته.

– يمكن أن يؤدي إلى عدم استقرار اجتماعي وفوضى اجتماعية، بأنه لا يوجد قوانين موحدة لكل الثقافات بسبب الاختلاف في القيم والعادات، فلا توجد ثقافة صحيحة، قيادة واحدة...

– قد تساعد في انغلاق الثقافة على نفسها، وتكوين إطار خاص بها بعيدا عن الإطار المشترك " الدولة" فينتج عدة دول في دولة واحدة، وهذا يؤدي إلى تفكيك الإطار المشترك الذي يدعى دولة واحدة للجميع.

– قد يؤدي لصراع عنيف بين الثقافات عند المحاولة لخلق قوانين موحدّة ودستور موحّد للدولة والسيادة فيها، وربما قد ينتهي الأمر بحرب أهلية. الخ ...

مكونات الثقافة

للثقافة عناصر أساسية تشكلها، من هذه العناصر:

1- الثقافة المادية، والمقصود بها المسائل التقنية التي يحوزها مجتمع ما وتشمل الاتصالات والنقل والطاقة

2- الدين: وهو الذي يعين أفراد المجتمع على تفسير الكثير من مسائل الغيب وغيرها، وهو كفيل بوضع قواعد سلوك المجتمعات.

3- اللغة، وتعكس قيم وطبيعة المجتمعات البشرية

4- الموسيقى والفن والرقص

5- التعليم ويعد من وسائل بناء أفكار ومهارات ومواقف وتدريب أفراد المجتمع وإحداث التغييرات بين صفوفهم.

6- القيم والتراث.

الثقافة في الجزائر

يتمز المجتمع الجزائري كبقية المجتمعات العالمية بظاهرة التنوع الثقافي، ويكمن مظهر ذلك في تعدد لهجات السكان الذين ينتمون إلى عدة أعراق قديمة قدم التاريخ، وهذه اللهجات هي: العربية، والقبائلية، والشاوية، والتارقية، والشلحية، والميزابية، والإباضية، ويُعتقد أنّ الذي جعل ويجعل المتكلمين بهذه اللهجات تحت راية واحدة وبديانة واحدة أيضا هو الدين الإسلامي؛ وليس معنى ذلك أن ساحة الجزائر تخلو من ديانتي المسيحية واليهودية، غير أنّ أغلبية السكان تدين بالديانة الإسلامية.

الجزائر من أكبر دول المغرب العربي اتساعا في المساحة وتنوعا في الجغرافيا وعمقا في التاريخ وتعدد الحضارات، السبب الذي جعلها من أكثر دول المغرب العربي تنوعا في الثقافة.

مَواطن ثقافة الجزائر

حسب التعريف السابق للثقافة فإنّ الجزائر غنية بمكون الثقافة، لها جوانب متعددة في الحياة منها:

جانب التراث الأدبي، وجانب التراث الموسيقي، وجانب تراث الحياة الدينية، إلى جانب تنوع تراث الأكل واللباس الرقص والصناعة التقليدية وغير ذلك، وكيف لا وهي تتربع على مناطق متنوعة، وفي تضاريس وعقليات متنوعة، مثل منطقة الجزائر والقبائل والأوراس والهضاب والأهقار وبني ميزاب والتوارق والطاسيلي فضلا عن حرف سكانها التي تزخر بها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا.

دون شك من أنّ الصناعة التقليدية جانب مهم من ثقافة المجتمع الجزائري وتتمثل في:

- النسيج
- صناعة الجلود
- صناعة الجواهر والحلي
- صناعة السلل وما شابهها

– صناعة القشابية وما شابهها.

– صناعة الفخار.

– الطرز وما شابهه.

تمثل الصناعات التقليدية قطاعا هاما ذا أبعاد ثقافية واقتصادية واجتماعية وسياحية" حيث يمثل رافدا اقتصاديا هاما وعنصرا حيّا من الثقافة والحضارة، فهو بمثابة دلائل وثائقية للمقومات الحضارية والتاريخية، وأحد مقومات الشخصية الوطنية؛ إذ يساهم في التواصل بين الماضي والحاضر لترسيخ الهوية، وتثبيت روح الأصالة، وإبراز التراث والمساهمة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، باعتبارها تشكل رافدا أساسيا بما توفره من سلع وخدمات ذات صلة مباشرة بحياة المواطن، وفي خلق فرص عمل مضمونة الدخل من خلال تشغيل رأس المال بطرق نشطة، وتحقيق أرباح كثيرة للدولة، ودعاية وشهرة عظيمة للسياحة"[1]

فالحرف التقليدية من ناحية أخرى جزء لايتجزأ من تاريخ وثقافة وحضارة واقتصاد الأمة، كما تمثل هوية وانتماء الشعوب وعمق أصالته.

[1] – فوزية برسولي، كريمة بن صالح، دورالصناعة التقليدية في الترويج للسياحة الصحراوية الجزائرية، الوادي، مجلة التنمية الاقتصادية، العدد1 ، جامعة حمه لخضر الوادي، 2016

المحاضرة الثالثة

الشِّعر الجزائري باللسان الفرنسي

إلى جانب كون الكتابة بغير اللغة الأم ظاهرة عالمية فكل المغاربة(شعوب المغرب العربي) يعتبرون الكتابة باللغة الفرنسية إشكالية في تاريخ أدبهم المغاربي، فاللغة الفرنسية لغة فرنسا المحتلة لغير واحدة من هذه الدول، فضلا عن أن تمدّد احتلالها احتوى العديد من من دول افريقيا، وفي غير قارة واحدة، لكن لغتها باتت على الأقل وفي الوقت نفسه لغة مقاومة لهذا المحتل، وهذه مفارقة.

لم تعرف الجزائر أدبا بغير اللغة العربية إلا بعد رحيل الأتراك عنها، وهي ظاهرة تستدعي الكثير من التأويل، لذلك تعتبر الآثار الأدبية المتعددة للأدب الجزائري باللسان الفرنسي بصفة عامة مرتبط بالاحتلال الفرنسي، ولا يزال الحديث دائرا بين الباحثين في العالم حول هوية هذا الأدب؛ إذ هناك من يعتبره جزءا من هوية البلد الأصلي، في حين هناك من يرفض هذا ويراه أدبا استعماريا احتلاليا لا علاقة له بالجزائر التي تعرضت لغتها لمدة قرن وثلاثين حولا لأبشع ممارسات التتضييق بل الخنق، والحقيقة أن هذه ظاهرة عالمية تحتاج إلى التروي في الحكم عليها، وذلك لأنها تحمل العديد من التداخل في المفاهيم والمصطلحات، وقد دار منذ زمن جدال في هذه المسألة ولم ينته بعد، بل ولا يزال قائما في الجزائر بين باحثيها وهو على الشاكلة التي قدمنا.

اهتم الباحثون الجزائريون بعد الاستقلال بهذه الظاهرة الأدبية وأفردوا لها دراسات عديدة، ظهرت في أشكال مختلفة منها: المقال العلمي ومذكرات التخرج ومؤلفات، وكونت في عمومها إتجاهين مختلفين:

اتجاه يعتبر الأدب المكتوب باللغة الفرنسية أدبا فرنسيا، حسب مدرسة الأدب المقارن الفرنسية، واتجاه آخر يعُدّه أدبا جزائريا وطنيا بامتياز لاعتبار الروح التي يحملها وذلك وفق مدرسة الأدب المقارن الأمريكية، أما النقاد العرب فقد اعتبروا أدباء الجزائر باللسان الفرنسي" ضحايا الاستعمار، فهم يعبرون بقلب

عربي وبربري وقلم فرنسي"[1]، ومن المؤلفات الجيدة في هذا السياق كتاب أحمد منور المعنون: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي – نشأته وتطوره وقضاياه ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007.

يُعدّ الأدب الجزائري باللسان الفرنسي من التراث الجزائري في مرحلة مهمة جدا وشاذة كما أشار إلى ذلك أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثامن، وقد أصيب جيل من الجزائريين بلوثة لغوية في لسانه حولته إلى في كثير من الأحيان ناطقا ثقافيا بلسان محتل أرضه، هذ الجيل؛ وقع فريسة للمدرسة الفرنسية الاستعمارية التي لم تتردد يوما في تحويل تراثه إلى تراثها، وإلى عالمها، وهذا الجيل أيضا مظلوم حسب رأي أحمد منور في كتابه الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه " والحق أن كتّاب هذه الفترة مظلومون أشد الظلم، ولا أبالغ في شيء إن قلت: إنهم بالرغم من اندماجيتهم التي لم يتعلقوا بها في حقيقة الأمر إلا حرصا على فكرة المساواة بين المستوطنين والجزائريين، قد دافعوا أحسن دفاع، وعبروا أصدق تعبير عن هوية الشعب الجزائري وعن كيانه ووجوده، وعن حقه في تعلم لغته وصيانة دينه والحفاظ على مقوماته الأساسية، ولا أعتقد أنّ أحدا من كتاب الفترة اللاحقة قد عبروا عن الهوية الجزائرية بشكل أفضل منهم "[2].

أراء بعض الباحثين في إشكالية الأدب الجزائري باللغة الفرنسية

نبدأ هذه الآراء برأي أديب لم يكتب إلا باللغة الفرنسية، له العديد من المؤلفات في الشعر والنثر، وهو أحد أركان هذا الأدب الذي أعطى نتاج أدباء الجزائر باللغة الفرنسية تسمية" الأدب الفرنسي ذو التعبير الجزائري وهو الأديب الشاعر مالك حدّاد.

[1] – أبوالقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1830 – 1954، ج 8، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 186.

[2] – أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006، ص 6.

مالك حدّاد

هذه مجموعة من الآراء الخاصة بتعريف الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية لفئة من الباحثين المهتمّين بهذه المسألة، تُوضع بين يدي القارئ، تلخص اتجاهات أولئك الباحثين في المسألة المطروحة، وهي في الحقيقة عدة تصورات متباعدة أحيانا ومتقاربة في بعض الأحيان، وتحتاج هذه الآراء إلى التمعّن الجيد في محتواها، وتُستهلّ برأي مالك حداد حيث رفض هذا الأخير تسمية الأدب الجزائري باللغة الفرنسية في حوار أجرته معه جريدة لاكسيون التونسية عام 1972، وأعطى له اسما آخر سماه: الأدب الفرنسي ذو التعبير الجزائري،" وهو اسم لم يستعمله قبله أحد، ويلخص به وجهة نظر في غاية الدقة والإيجاز، فهو يؤكد من جهة على الروح الجزائرية التي كتب بها، وتجلت من خلال المنضمون الذي عبّر عنه، ولكنه يعدّه فرنسيا بالنظر إلى وسيلة التعبير، ألا وهي اللغة التي كتب بها"[1]

أحمد بن نعمان[2]

" قبل طرح إشكالية جنسية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، وقبل الخوض في الموضوع، يجدر بنا الإشارة إلى الأسباب التي أدت إلى الإزدواجية اللغوية في الجزائر، وتمثلت في عدة عوامل، من بينها التاريخية والثقافية والإجتماعية خلفتها بالدرجة الأولى المرحلة الإستدمارية التي حاولت طمس الشخصية الوطنية عن طريق محاربة اللغة العربية"[3]

تحمل هذه الفقرة عوامل وجود ازدواجية اللغة في الجزائر، ويقصد بها اللغة العربية وضرتها الفرنسية، وهذه العواومل هي:

- العوامل الثقافية والتاريخية والاجتماعي التي تركها المحتل الفرنسي.
- محاربة اللغة اللغة العربية.

---

[1] – أحمد منّور: الأدب الجزائري باللغة الفرنسية، ص 162.

[2] – أحمد بن نعمان مجاهد وباحث ومؤرخ جزائري، من مواليد 1944 م بقرية الخروبةمن مؤلفاته: فرنسا والأطروحة البربرية، دار الأمة، 1990

[3] – أحمد. بن نعمان، – التعريب بين المبدأ والتطبيق.– الجزائر، ش.و.ن.ت، ط.1، 1981.– ص.9.

عبد الملك مرتاض[1]

" كل هذه العوامل وغيرها أسهمت في خلق الإزدواجية اللغوية وتنميتها، مما أوجد جيلا من الكتاب الجزائريين، يكتبون بلسان وقلم أجنبيين بالضرورة، لعدم انتباههم لهذه الظاهرة بسبب سيادة اللغة الفرنسية، مما أدى بأحد الباحثين إلى القول : "وقد ظل هؤلاء الكتاب في معظمهم معجبين كل الإعجاب بالحضارة الفرنسية، بوجه خاص، والحضارة الغربية بوجه عام، جاهلين بالتاريخ العربي، غير ملمين بمعالم الحضارة الإسلامية، إذ أنّى لهم أن يدركوا شيئا من ذلك وهم محرومون من الإلمام الكافي بلغتهم التي بواسطتها يطلعون على التراث العربي، وكنوز حضارته الغنية بمعطياتها الإنسانية، إطلاعا حقيقيا خاليا من الشّوائب والشّرور".[2]

نستنتج من العبارة ظروفا قاسية مرّ بها أدباء الجزائر من حيث اللغة الفرنسية وهم في ذلك مظطرون لا مختارين.

عبد الملك مرتاض

" فإذا كان هذا القبول متأتيا من أحد الأدباء الجزائريين المدافعين بحماس عن عروبة الجزائر، وضرورة الأخذ بالإعتبار هذه النصوص المكتوبة باللغة الفرنسية، فمن الغرابة بمكان أن يكون الرأي نقيضه صادرا عن دارس يحمل لواء العروبة نفسه، مبررا موقفه بضرورة اعتماد هذه النصوص للحرف العربي، ومن بينهم أحد الدارسين الجزائريين الذي صرح قائلا : "إن هذا الأدب غريب في نفسه، ومنفي عن موطنه الذي كتب فيه، ولم يستطع أن يلعب دورا كبيرا في نهضة الأدب المعاصر بالجزائر، فضلا عن أن يلعب دورا خطيرا في إذكاء نار الثورة التي قيضت للشعب الجزائري أن يكسر قيود الإستعمار الثقيل"[3].

---

[1] – عبد الملك مرتاض (1354– 1445 هـ/ 1935– 2023 م) أستاذ جامعي ومفكّر عربي جزائري، ومن أعلام الأدب والنقد في عصرنا، وباحث وكاتب موسوعي، وأديب مبدع؛ في القصة والرواية والمسرحية.

[2] – مرتاض، عبد الملك.– نهضة الأدب العربي في الجزائر (1925–1954).– الجزائر، ش.و.ن.ت، ط.2، 1983، ص..26

[3] – مرتاض، عبد الملك،– نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر.– ص6.

تحمل هذه الفقرة معنى يصب في خانة الدفاع عن نتاج الأدب المكتوب باللغة الفرنسية وكتّابه.

عبد الله الركيبي[1]

" إضافة إلى ذلك، فتأخر الثقافة العربية في الجزائر، أوجد تخلفا في اللغة العربية، مما أوجد فجوة كبيرة في الحصول على أسلوب لغوي روائي مرن – في الأدب الجزائري بعامة، والقصصي بخاصة– فكان من البديهي أن يلجأ الكتاب الجزائريون إلى استخدام الأداة الأجنبية لملء الفراغ، فساهموا بطريقة غير مباشرة في تطور الفن الروائي نسبيا"[2]

يُعدّ كلام الركيبي انتصارا لمن وضع الأدب الجزائري باللغة الفرنسية في خانة الأدب الجزائري.

عبد الله الركيبي

" وعلى ضوء ما سبق، نجد عبد الله الركيبي يقف الموقف نفسه من هذا الأدب – المكتوب باللغة الفرنسية – مصرحا : " وجملة القول فإن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، قد أوجد لظروف وأسباب في مرحلة معينة، وهو إن كتب بلغة أجنبية، فإنه عبر عن مضمون جزائري وواقع وطني، الأمر الذي يجعل منه أدبا محليا وطنيا" [3].

أبو القاسم سعد الله[4]

---

[1] – عبد الله الركيبي (1928 – 19 أبريل 2011) أديب وكاتب وسياسي جزائري، ورئيسا لاتحاد الكتاب الجزائريين، ويعد من الجيل المؤسس للأدب الجزائري الحديث، كما يعد من رواد النقد الأدبي في الجزائر الذين لهم أسهموا في نقد الحكاية الشعبية الجزائرية والتعريف به.

[2] – الركيبي، عبد الله.– القصة الجزائرية القصيرة.– الجزائر، م.و.ك، ط.1، 1983.– ص.ص.249–273.

[3] – ينظر عبد الله الركيبي.– القصة الجزائرية القصيرة.– ص.249.

[4] – أبو القاسم سعد الله لُقب بشيخ المؤرخين الجزائريين من مواليد 1930 م بضواحي قمار من ولاية الوادي، الجزائر، فهو باحث ومؤرخ، حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين، وهو من رجالات الفكر البارزين، ومن أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني. له سجل علمي حافل بالإنجازات من وظائف، ومؤلفات، وترجمات، وحصل علي وسام العالم الجزائري عام 2007.

" وتأسيسا على ما سبق نجد بعضهم من يعترف بعروبة هذا الأدب وانتمائه الوطني الجزائري على الرغم مما يحمله من ثقافة غربية، ومن تدوين لغوي أجنبي، وبعضهم من تبنى في تحديد هوية هذا الأدب، رأي الناقد الفرنسي كلود مانيفي كون هذا الأدب يعيش عصر القصة الأمريكية، باعتبار أن الظروف التي أفرزت أدبا قوميا في أمريكا – الذي كان محل إعتراف – هي الظروف نفسها التي يمر بها أدب شمال إفريقيا – المكتوب باللغة الفرنسية– كما أنه يحمل الشخصية والروح الوطنيتين في دفاع هؤلاء الكتاب عن ماض وتقاليد جزائرية خاصة، ومما يزيد لهذا الرأي تأييدا، التصريح القائل بوجوب "الإعتراف بشخصية المغرب العربي، ولا شك أن الأدب الجديد في إفريقيا الشمالية يعطي سببا واضحا لهذا الإعتراف"[1]

واسيني الأعرج[2]

" ومواكبة منا لما سبق نجد أن كثيرا من الدارسين، والباحثين قد جاروا في رأيهم بالإنتساب الوطني لهذا الأدب – الباحث أبو القاسم سعد الله – في ضرورة التعامل مع هذه النصوص تعاملا موضوعيا"[3]

عبد المعطي حجازي[4]

" الأدب لا ينسب للغة التي يكتب بها، عندما تقول رواية مكتوبة بالفرنسية هي فرنسية يكتبها جزائري... مقدما فيها رؤيته للعالم نعم ولكنها فرنسية، مثل تماما الشعر العربي نصفه كتبه فرس ولكنه عربي بلغته، ومتى تصبح جزائرية إلا بعد أن تصبح الفرنسية لغة وطنية، المستقبل كما هو واضح بالعربية وبالرغم من أن الفرنسية لغة نافذة على اللغة العالمية..."[5].

---

[1] – أبوالقاسم، سعد الله.– دراسات في الأدب الجزائري الحديث.– ط.الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 113.

[2] – واسيني الأعرج (ولد عام 1954 بقرية سيدي بوجنان الحدودية – تلمسان) جامعي وروائي جزائري. يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس. يعتبر أحد أهمّ الأصوات الروائية في الوطن العربي.

[3] – وسيني، الأعرج.– إتجاهات الرواية العربية في الجزائر.– ط.1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986

[4] – أحمد عبد المعطي حجازي شاعر وناقد مصري، ولد عام 1935 بمحافظة المنوفية بمصر. أسهم في العديد من المؤتمرات الأدبية في كثير من العواصم العربية، ويعد من رواد حركة التجديد في الشعر العربي المعاصر.

[5] – عبد المعطي حجازي، الشروق الثقافي، أسبوعية جزائرية، مؤسسة الشروق للإعلان والنشر، أفريل 1994، ع.40.– من 12.

والخلاصة في اعتقادنا أنه مع ذلك فقد أدى تراث هذه الفئة ما عليه من أدوار في الثقافة والسياسة الداخلية والخارجية للجزائر المحتلة، ولكنه سرعان ما بدأ ينقرض مع أول خطوة خطاها حين غادر هذا المحتل أرض الجزائر.

مراحل تأثر الأدب الجزائري باللسان الفرنسي وتطوره

هناك ثلاث مراحل على الأقل كما يراها أبو القاسم سعد الله:

– المرحلة الأولى من 1830 إلى 1880، وفيها يخلوا أدب الجزائر من أثر اللغة الفرنسية، وفيها أيضا لا نجد تأليفا موثّقا في جميع ميادين الأدب المتعددة، وما وجد كان مترجما؛ مثل المرآة لحمدان خوجة، ومذكرات بوضربة، في هذه الفترة التي تمتدّ إلى نصف قرن جهل الجزائري فيها لغته وامتنع عن تعلم لغة المحتل (الفرنسية).

– المرحلة الثانية وتبذأ من 1880 إلى غاية 1920 وفيها ظهر المؤلفون الجزائريون وظهرت معهم الكتابة؛ فكتبوا المقالات والعرائض وألّفوا بعض الكتب والدراسات، ولكن باللسان العربي إلى حدّ بعيد، أمّا النتاج الأدبي والإبداعي باللّسان الفرنسي لم يكن ليجد طريقه إلى الوجود إلاّ تلك القصص المعدودة والمعبّرة عن حياة الجزائري تحت الاحتلال إلاّ قليل جدا، وربما يعود سبب ذلك إلى ظهور تلك المدارس الثلاثة: المدرسة السلطاني في الجزائر ومثيلاتها في كل من قسنطينة ووهران.

– المرحلة الثالثة وتبدأ من 1920 وتنتهي إلى عام 1950، وخلالها انتشر التعليم الفرنسي إلى جانب التعليم العربي، وعمّا البلاد كلّها، لكن التعليم بالمدرسة الفرنسية كان مقتصرا على فئة محددة من الطلاب الجزائريين، هم أبناء المسؤولين والقياد والمقربين من السلطة الفرنسية، ومن روادها فرحات عباس والزناتي والفاسي ومالك بن نبي وعبد الرحمن الحفاف وعمار أوزقان، وفي هذه المرحلة ظهرت المحاولات الأدبية لأول مرة مثل: محاولات محمد ولد الشيخ وابن الشريف وحسن خوجة.

– أما بعد 1950 فقد ظهرت كوكبة أخرى، تعرّف علي نتاجها الشعري والنثري على السواء العالم بأسره، ويعود ذلك إلى أسباب عدّة، في مقدمة هذه المجموعة محمد ديب وكاتب ياسين ومالك حداد ومولود فرعون ومولود معمري ومالك بن نبي ومصطفى الأشرف وعمار أوزقان وغيرهم[1].

هناك تصور آخر تحدث عنه الباحث أحمد منور في كتابه الأدب الجزائري باللسان الفرنسي حيث يرى أن الأدب الجزائري عموما مرّ بأربعة مراحل رئيسية على الأقل هي كالآتي:

– مرحلة ما بين الحربين العالميتين 1917 و1945.

– مرحلة ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة الكبرى 1954.

– مرحلة الثورة حتى الاستقلال 1962.

– مرحلة أخيرة تبدأ باستقلال الجزائر.

مادام الأدب مرآة للعصر ومترجما للاحداث ومعبرا عن مشاعر أفراد المجتمع أيّا كان ومنذ القدم، فإنّ المتفحّص لنتاج شعراء الجزائر باللسان الفرنسي يدرك أنّ كل مرحلة متميّزة عن غيرها؛ فقد تميزت الأولى – حسب الباحث أحمد منوّر – بـ:

– التعثّر فنيّا والتّذبذب سياسيا.

– أما الثّانية فقد ظهرت فيها علامات القلق والحيرة على أدبائها.

– وتميزت الثالثة بانقشاع في غيوم الشكّ لدى شعراء المرحلة، وتوضحت رؤاهم حول مسألة الوطن، وذلك بدعمهم للمقاومة المسلحة.

– أما الأخيرة فطغى عليها طابع الاختلاف والتنوّع في تلك الرؤى؛ رؤية الواقع والمستقبل[2].

[1] – ينظر، أبوالقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1830 – 1954، ج 8، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 173.

[2] – ينظر، أحمد منور ص 127

أشار الباحث أحمد منور في هامش صفحة 127 من كتابه الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي إلى نظرة الكاتب ألبير كامي Albert Camus للأدب الجزائري ولخّصها بقوله:" تتّفق هذه المراحل إلى حدّ كبير مع المراحل التي ذكرها فرانز فانون في كتابه: معذبو الأرض، بخصوص تطور وعي الأفارقة، كما يتجلى من خلال إنتاج الكُتّاب المستعمَرين، باستثناء المرحلة الرابعة التي واكبت مرحلة الاستقلال الوطني، التي لم يتنبّأ بها فانون ولم تمهله الأيّام لكي يلاحظها في الواقع"[1].

يبدو أنّ حقيقة أدب شمال إفريقيا المكتوب باللسان الفرنسي، وبعد أن نالت هذه الدّول استقلالها، لم ينقرض أو حُكم عليه بالموت كما عبّر عن ذلك الباحث ألبير ميمي[2] أثناء معالجته للأدب المرتبط بلغات الدول الأوروبية عموما، ومن ذلك الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، حيث قال:" إنّ أدب المستعمَرين باللّغات الأوروبية محكوم علية فيما يبدو بالموت في سن مبكّرة"[3]، وإنمّا عَرف هذا الأدب عموما في تونس والمغرب والجزائر مرحلة ضَعف، وذلك مباشرة بعد الاستقلال، ثم عاد من جديد إلى السّاحة الثّقافية وبقوّة.

بداية كتابة الشّعر باللّسان الفرنسي

انطلاقا من رِؤية الباحث أبي القاسم سعد الله التي تُدرج الأدب الجزائري المكتوب باللّسان الفرنسي ضمن التّراث الجزائري الخاص بمرحلة محدودة وشاذة من مراحل تاريخ الجزائر، حيث يقول:" دراسة هذا الأدب غير داخلة في مخطط الكتاب(تاريخ الجزائر الثقافي) وإنما نتعرّض له باعتباره جزءا من التّراث الجزائري خلال مرحلة معينة وشاذة"[4]، فإن لهذا الأدب بداية انطلاق وأهدافا

---

[1] – أحمد منوّر: الأدب الجزائري ... ص 171

[2] – **ألبير ممّي**، بالفرنسية(Albert Memmi ، ولد في 15 ديسمبر 1920 في تونس، هوباحث في علم الاجتماع وكاتب تونسي فرنسي.

[3] – Albert Memmi: Portrait du colonisé, Ed. j. j, pauvert, Utrecht, 1966, p 147.

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1830 – 1954، ج 8، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص173.

مسطرة على الأقل، وقبل أن نتطرق إلى ذلك يحسُن بنا أن نقدّم ملاحظات هامة لإفادة الطالب وهي:

أ- لا بد من أن يعرف الطّالب أنّ للثّقافة الجزائرية مكانة قبيل الاحتلال الفرنسي، ولا يصحّ قبول اعتقاد أنّ الشّعب الجزائري كان بعيدا عن معرفته بغير اللّغة العربية " وإنما الاستعمار هو الذي جاءه بالثّقافة والعلم، مع أنّ ذلك خطأ محض"[1].

ب- من المؤكد أنّ الاحتلال الفرنسي كان بالنّسبة للجزائريين مصدرا لكلّ حدث مأساويّ على جميع الأصعدة، ومنها الصّعيد الثّقافي، وقد ظلت حياتهم طيلة المدّة التي قضاها المحتل في بلادهم تتّسم بالاضطراب والعنف واليأس.

ج- ولّدت الأحداث المأساوية التي أشرنا إليها ردود فعل على جميع الأصعدة؛ السياسية منها والاقتصادية والثقافية.

د- جاءت المدرسة الفرنسيّة - رغم محدودية تواجدها في المدن المحتلة - لمحاولة تجريد الشّعب الجزائري من انتمائه الحضاري، بحيث أنّ همّها الوحيد كان - باتفاق الباحثين- هو إفساد العقيدة، ومسخ التاريخ ومحاربة اللغة العربية.

هـ- حسب رأي المؤرخ أبي القاسم سعد الله في الشّعر الجزائري باللّسان الفرنسي أنه " لا نعلم أنهم (شعراء الجزائر باللّسان الفرنسي) أنتجوا شعرا بالفرنسيّة قبل الأربعينات إلا نادرا"[2]، إلاّ أن المؤرخ الفرنسي جان ديغو(قسيس فرنسي وناقد) يُرجع أوّل مجموعة شعريّة كُتب بالفرنسية كانت على يدي الشّاعر: سالم القُبي عام 1917 بعنوان: حكايات وقصائد من الإسلام، ومجموعة أخرى بعنوان: أنداء مشرقية[3]، ليأتي بعد ذلك الشاعر موهوب عمروش بديوان: رماد 1934 وديوان: أغاني بربر القبائل عام 1937، وديوان: مالك

---

[1] - عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر(1931- 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص33.

[2] - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1830 – 1954، ج 8، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 202.

[3] - ينظر، أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص88.

حداد عام 1956 بديوان: الشقاء في خطر، وبعد ذلك ديوانه الثاني بعنوان: أسمعني أناديك عام 1961.

و- هناك ملاحظة هامّة لا بدّ من أن تُؤخذ بعين الاعتبار وهي: أنّ بعض الآثار تشير إلى أنّ شعراء جزائريين كتبوا أشعارا باللّغة الفرنسية في شتّى المراحل لكنّها " لم تصل درجة الإبداع بالفرنسية كما حدث للقصّة والرّواية"[1].

ز- تشير بعض الآثار في جرائد الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى إلى أنّ أدباء جزائريين قاموا بترجمة بعض القصائد الفرنسيّة إلى اللّغة العربية.[2]

ح- يرُكّز الباحثون في مناقشاتهم الأدبية على الشّعر فضلا عن الرواية والمسرحية، لذلك نجد حديثهم يطول بتركيز شديد على مكانة الشّعر في المجتمع الجزائري، يقول الباحث عبد الله الركيبي: " على أنّ الملاحظ عندما يتعرضون لمناقشة هذا الأدب، إنما تنصبّ عنايتهم بالدّرجة الأولى على الرواية والشّعر والمسرحية، ويُغفلون الحديث عن القصّة القصيرة بالفرنسية"[3]

ط- لم ينتج شعراء الجزائر باللسان الفرنسي الكثير من الدّواوين بين الحربين العالميين، لكنه تطور نتاجهم بعد ذلك " عدد محدود من العناوين لا تزيد في مجموعها عن عشرة، ما بين أعمال روائية وشعريّة، ثم راح العدد يزداد باضطراد؛ بحيث نُشر حسب إحصاء للسيد جان ديجو في الفترة ما بين سنة 1945 و1962 ما مقداره 86 عملا موزعا على النحو التالي: 32 رواية، و40 مجموعة شعريّة و12 مسرحيّة ومجموعتان قصصيتان، وفي فترة مساوية للفترة المذكورة أي بين ما بين 1962 و1978 نُشر 184 موزعة كالتالي: 44 رواية و108 مجموعة شعريّة، و20 مسرحيّة و12 مجموعة قصصيّة... سُجل تراجع

---

[1] - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1830 – 1954، ج 8، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 202.

[2] - ينظر، عبد الكريم طبيش: أدب المقاومة من خلال جريدة البرق لمحد السعيد الزاهري دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجيستير، أدب الحركة الوطنية، إشراف محمد العيد تاورته، جامعة قسنطينة، 2007

[3]- عبد الله الركيبي: القصة القصية في الأدب الجزائري المعاصر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1969، ص 246.

كبير في مجال الشّعر والمسرحيّة والقصّة القصيرة، ابتداء من منتصف الثّمانينات، قد يصل إلى درجة الصّفر في بعض السّنوات بالنّسبة إلى الشعر "[1].

من هو الشّاعر موهوب عمروش؟

تُعتبر أشعار الشّاعر الجزائري موهوب عمروش بداية للشّعر الجزائري المكتوب باللغة الفرنسيّة حسب ما جاء في مقدمة ديوان الياسمين المجروح لعبد المجيد كواح، وهي كما وُصفت بأنّها أشعار تمتاز بمسحة المحافظة على الأصالة الجزائرية.

فعمروش كاتب وشاعر وروائي من أصول قبائلية، ولد بقرية إغيل علي، إحدى بلديات بجاية عام 1906، من أسرة تحولت بفعل التّبشير المسيحيّ إلى الدّيانة المسيحية.

لقّبه أحد الآباء البيض بـ "جون"، واشتهر بعد ذلك في الوسط الثقافي والإعلامي العربي والفرنسي بالشّاعر جون عمروش، توفي بعد حياة عطاء أدبي وسياسي وسيرة حافلة عام 1962، ترك مؤلفات متعددة منها:

- ديوان رماد 1934.
- ديوان أغاني بربر القبائل عام 1937.
- نجمة خفية عام 1937.
- النصف الأول من القرن العشرين.

نجد في ديوان الشّاعر الجزائري عمروش" رماد" عناوين القصائد الآتية:

كلّما بحثتُ عن صوتي، سمعت همس شفتيك المطبقتين، صوتك القادم من خلف الظّلمة، منْ سيحمل صوتي اليافع في أغنياتي؟، صوت الأجل، أنوح منذ القدم في جسد إمرأة.

وفي ديوان نجمة خفية هذه العناوين:

كلمات تصدح بداخلي، ومن ينبئني بقدر كلمات المجهول، ومن ينبئني برسالتي، وهل تعرف أبي وأمي وهل تدلني على طريق الوطن؟ أنا من دون أب

[1] – أحمد منور: الأدب الجزائري، ص 128 – 129.

ولا أم أنال يتيم الوطن، أنا لست من هذا البلد لست من هذا العالم، وكلماتي الغريبة، ومن ذا الذي يتحدّث بداخلي غير جسدي النّائم، وجع المنفى الأزلي.

ما يلاحظ على عناوين قصائد الشاعر عمروش في الديوانين: ديوان رماد 1934 ونجمة خفية عام 1937، أنّ في الأول حديثا عن الأصالة ومعالم الهوية المتعدّدة، أما الثّاني فالحديث فيه عن الصراعات السيكولوجية الدفينة أو الشعور بالمنفى الدّاخلى والغموض في الرؤية الحضارية للإنسان الجزائري عموما والشّاعر عمروش بالأخص.

كتب الشاعر موهوب (جون) عمروش عام 1946 مقالا بعنوان " يوغرطا الخالد" ليبين للعالم انتماءه الرّاسخ لأرض الأمازيغ التي هي جزء من هويته.

ولم يكن الشّاعر عمروش شاعرا فحسب بل كان – أيضا– مذيعا ناجحا، حيث عرفته الإذاعة الجزائرية(الخاضعة للاحتلال) بين عام 1938 وعام 1958 في بعض برامجها عن الأدب والسياسة، وكان يتنقّل بين محطات إذاعيّة تبث برامجها من تونس والجزائر وفرنسا، كما اشتهر بقدرته على مجابهة خصومه حين محاورته لهم، سواء في مجال الأدب أو في مجال النّقد، لقد قال عنه الكاتب الشّاعر الفرنسي فرنسوا مورياك François Mauriac (1885 – 1970)صاحب نوبل للآداب عام 1952:" عمروش يعرف أعمالي أفضل منيّ". لا ننسى أنّ الشّاعر عمروش تميّز في السّاحة الأدبيّة والسياسيّة ببعض الأقوال المعبرة عن شخصيته الجزائرية منها: "فرنسا هي عقلُ رُوحي، والجزائر روحُ عقلي".

ومن أجمل قصائده تلك التي عنونها بـ: معركة الجزائر، قال فيها:

معركة الجزائر **Le combat Algérien**

إلى ذاك الإنسان الفقير جدا A

l’homme le plus pauvre

إلى ذاك الذي سيعيش نصف وجوده تحت الشمس A celui qui va

demi-nu sous le soleil

وفي الريح dans le vent

في المطر أو في الثلج

La pluie ou la neige

إلى ذاك الذي منذ ولادته A celui qui depuis sa naissance n'a

لم يشبع يوما jamais eu le ventre plein

نحن لن نقبل أبدا أن ننتهي في المنفى Nous ne voulons

plus errer en exil

في ماض بلا ذكريات Dans le

présent sans mémoires et

وبلا مستقبل

sans avenir

هنا، والآن Ici et maintenant

نريد أن نكون

Nous voulons

أحرارا، وإلى الأبد، تحت الشمس Libres a'

jamais sous le soleil

في الرّيح

dans le vent

المطر أو تحت الثلج

La pluie ou la neige

وأرضنا هي: الجزائر

Notre patrie: L’Algérie

ومن أشعاره الجميلة في التغني بالحياة السعيدة التي يشكلها اجتماع الأهل وجمال الطبيعة، يقول:

قِف أمامِي يا بُنيَّ
حتَّى أحفظَ قامَتَكَ في الذَّاكِرَة.
أَوَدُّ الذّهاب لمُلاقاةِ عائلتي:
جمعٌ من الأيادي الحانيةِ
حيثُ سيَّجَنَا النِّسيانُ.
أريدُ المُضِيَّ..
لأجد عائلتي البَشريّة الحقيقية.
تحت الفروع البارزة
لشجرة الزيتون المُسمَرَّةِ
في المنحدرات العارية
لتلك التِّلال الزرقاء
غفا اليأس.
والسَّمَاءُ الصَّارِمَةُ
فوق هذي الجموع الضائعة أبداً
حيث الموت غيرُ المُدْرَكِ البديعِ
تَدْفَقُ نداوتهَا الزرقاء.
لقدِ انسلّتِ الحياةُ الهَشَّةُ
من أزهارِ شجر الخوخِ البنفسجية
وفي قعر الأخوارِ الزرقاء
غنّى ماء الرَّحمة.
أودُّ الذّهاب لألقَى الملائكة، إخواني

حيثُ البلد الأخرسِ الَّذي يَسجنُه قلبي

أرواحٌ..

يا أرواحَ الموتى

تحت الصّخر المخطّط

إنّ الزيتون يَنوحُ فوق رفاتك المنسيّة

لكنّ الزيتَ المُضيءَ لا يمكنه أبداً

أن يمنح الحياة لأعضائك الجافة.

هل تَنسَكِبينَ في السّماء

عندَ السّاعةِ التي يحلّق فيها البُرْني*

حولَ المَهاوِي الزرقاءِ؟

يا مسافري القلق الأبدي

هل أنتم من يعبرُ حشود النجوم

التي لا تُحصى في السّماء السّوداءِ

حيثُ سَيُومِئُ لي نجمي ذات يوم؟

أين مكانُه

مكانُ طفلكم المَحتُومِ

طفلكم المسجونِ

في عظامه الآيلة إلى الصخر الأجدبِ؟

أين مكاني

مكانُ ابنكم المُكَبَّلِ؟

أريدُ أن أرتاحَ في كنفِ عائلتي الآدمية

تلكَ التي سُلِّمت إلى كراهيةٍ مُعتمة

آمِلاً أن يحرّرها إلهٌ

---

* البُرني: اسم عامي لنوعٍ من الطيور الجارحة الصغيرة التي تعيش في شمال أفريقيا

على جبلِ زيتونٍ
شبيهٍ بآخرَ ذي جذوع ملتوية في وطني.
أتخلى اليومَ عن هذا المكان
حيث ظننتُ أن قدميَّ ستقفان أبداً.
هذي القبور المُهداةُ لشمسٍ شرِهة
هذي النسوة ذوات الوجوهِ المُخَدَّدةِ،
بأيديهنّ الممدودة...
لا نحوَ هذه السّماء الصافية
بَلِ نحوَ الأيادي المغلقة
لأبناءٍ راحلين عنهنَّ
نحو بلاد الذهب والعمل اليسير.
إنِّي أُبحِرُ اليومَ نحوَ تَلٍّ آخرَ
حيثُ بلدٍ لم يُرَ بعدُ بنظراتٍ بشريّةٍ
تحت شجرةٍ ذات أذرعٍ طويلة...
كنظرةِ أمٍّ.
وداعاً يا موطن مولدي

■ ■ ■

إنّ كلماتي تطفو في داخلي
كالفقاعاتِ القُزحية التي ستخبو
فوقَ الميَاهِ الحزينةِ..
لم أبُح بشيءٍ كانَ لي
لم أُسِرَّ بشيءٍ كانَ منّي
آهٍ، أخبِروني بأصلِ الكلماتِ
التي تُغني في جوفي.
لم أقوَ على ابتداعِ صورٍ

لم أجمعْ كلماتٍ من السّحر
أيُّ يدٍ كانت توحِّدُ الأشياءَ
في فَنَاءِ ذاكرتي
لتُفجِّرَها بغتةً
في فاكهةِ حبٍّ غريبٍ.
تُراها كانت يدَ ملاكٍ في داخلي
حاضرةً وغائبة؟
هل كانت يدَ اللهِ الذِي يَرْعَى مُنتهاي؟
من سيخبرني عن قَدَرِ كلماتِ هذا المجهولِ؟
أي رسالةٍ كانت تحملُ؟
تُراني كنتُ الرّسول؟

■ ■ ■

اِندَكّي أيّتُها الجبالُ
التِي فَرّقَتني عن ذَوِيَّ
دَعِي الطّريقَ مُسَرّحاً أمام ناظِرَيّ
نحو بلد والدي الحبيبِ.
إني أَجْهَدُ بلا جدوى لِأُتِم الكتابَ
وقلبي سجينٌ هناكَ
فسلاماً وتحيةً يا وطني.
عيناياَ جابتَا عوالِمِ
ونظري عاصفةٌ من ربيعِ
داخل جَلبَةِ الثلوجِ الذائبة
أُمّاهُ، آهٍ يا أمّاهُ الحبيبة
إنّمَّا المَنفَى محنةٌ مَدِيدَة.

■ ■ ■

أُمّاهُ!

قرّري عَنّي:

هل عليّ الرّحيلُ؟

أم وجب أن أبقى؟

إذا ما رحلتُ؟

يغدو البحر مكسوراً

إذا ما بقيتُ؟

يبتلعني النَّهرُ.

■ ■ ■

تُراني سأحظى بوقتٍ للكتابة وللبكاء؟

هل سأغنمُ حياةً للرّوحِ وزمناً للخَلْقِ؟

هل سأملِكُ ثانيةً قوةَ التّصرف والعطاء؟

يَنْسابُ بُكَائِي مِن بين ضحكاتِكم

وحيداً، يُدمَّى جُرحي في داخلي.

استحالَ بيتي وحشاً ضارياً

وصرتُ أهيمُ بلا راحةٍ عبر الطرقاتِ.

أَتَوسَّلُكَ، يَا إِلَهَ السّمَاواتِ

مَهِّدِ الدُّروبَ تحتَ خطواتي...

■ ■ ■

قَصَصْتُ أَلَمِي على من لم يتعذَّب قَطُّ

فأَخَذَ يضحك على حالي.

حَكيتُ وجعي لمن خَبَرَ الألم

فانحنى نحوي

وانهمرت دموعه قبل دموعي.

لقد كانَ ذا قلبٍ جريحِ.

■ ■ ■

كلُّ شيءٍ يموتُ
كلّ شيءٍ يَضمحلُّ
لتستمر الحياة.[1]

وإليك قصيدتان للشاعر موهوب عمروش باللغة الفرنسية من مصدرها الأول عام 1937.

Enfance de l'absent

(Fragment)

S'il avait mis sa complaisance en cette heure de la puberté
Il aimait la gloire écrasante de midi. [du monde,

Le port enseveli haletait dans les flammes,
Les bouches de l'enfer vomissaient la poussière,
Tourbillons suspendus et danseurs sur l'eau morte...

Il s'en allait le long des quais
Au flanc des cargos dormants sur les eaux couleur d'herbe pâle,
Très doucement porté par une brise intérieure,
Sur ce rythme étranger du pas des somnambules.

Il se chantait le nom des ports et des compagnies maritimes,
Mais il réservait sa ferveur aux longs courriers des mers du sud
Illuminés de nostalgies...

Une musique assourdie
Montait alors du creux de l'âme,
La musique autrefois connue
Des paradis à fleur de songe.

10

Iles Australes, Pacifique !

Sa main longue et parcourue de veines pâles
Dessinait sur la feuille un empire d'outre-sommeil,
Une mer à visage de ciel.
On voyait germer de l'absence
Un cœur bleu-sombre étoilé de volcans.
La sève à flots de la terre en gésine coulait,
Chevelures de flammes convulsées,
Se perdre en crépitant dans le silence immobile
Des vallées abyssales de la nuit.

Mais des îles flottaient, étoiles surmarines ;
Les longues laisses des courants avaient la phosphorescence
De longues traînes de comètes noyées,
A la dérive entre deux eaux.

Et ce monde enchanté vibrait comme un cœur d'homme.

Alors il dit :

« Voici le plan de mon Royaume.
C'est un royaume de ce monde,
Et le Royaume d'outre-mort,
Où ciel et terre sont unis dans la mouvance de la mer.

« Les courants veillent, d'île en île
Portant les fruits des continents.

« Contemple ces fleuves de vie, lignes des forces océanes !
Les peuples en exil se laissaient dériver ;
Les barques par milliers chargeaient l'espoir des hommes
Vers l'éblouissement de l'aurore natale.

« Nous appareillerons vers les îles australes
Qui baignent leurs cheveux, le soir, à l'orient.
Nous irons, le front haut, les yeux clos, les mains vides,
Le corps nu et nimbé de notre antique gloire
Dans le jardin secret d'au-delà de la Nuit.

La voix venait de loin, de profondeurs nocturnes,
Avec l'éclat tremblant d'un fanal dans la brume.

Ses yeux étaient ouverts, mais il semblait dormir,
Le corps très droit, les mains ouvertes près du cœur,
Avec la majesté d'un prêtre au Sacrifice.

J'ai cherché depuis lors la clef de ses paroles,
Peut-être l'un de vous, un jour ?...

JEAN AMROUCHE.

(Fragment d'*Etoile Secrète*, sous presse aux *Cahiers de Barbarie*).

المحاضرة الرابعة

الشّعر الجزائري باللّغة الفرنسية؛ موضوعاته

يصعب على الدّارس في محاضرة واحدة أن يستنبط موضوعات القصائد التي تضمنتها دواوين شعراء الجزائر باللغة الفرنسية؛ سواء لكثرتها أو لتعدد توجهات أصحابها، لذلك يحسن بنا أن نأخذ أكثر هؤلاء الشعراء شهرة، ونبسط الكلام في أحد دواوينه، ومن خلال ذلك يمكن التطرق إلى الموضوعات المشتركة بين أغلب هؤلاء الشّعراء.

نشير إلى أن الكثير من الباحثين حالت دونهم عقبة تسمى خلو الساحة الثقافية من الأعمال الفنية لشعراء الجزائر باللغة الفرنسية، سواء كانت مترجمة إلى اللغة العربية أو بلغة إصدارها، وذلك لأسباب عديدة ليس هذا مجال الحديث عنها، كما نشير إلى أن ثلة من الباحثين حاولت – من دواوين هؤلاء الشعراء– قراءة عدة مشاهد للجزائر، سواء وهي تقاوم المحتل الفرنسي أو هي تقوم ببناء مجتمعها الجديد ثقافيا أو سياسيا أو اجتماعيا.

اعتبر جل الباحثين فئة أدباء الجزائر التي أصدرت نتاجا إبداعيا باللسان الفرنسي، خريجة مدرسة الجزائر للأدب الفرنسي،" لأن النّقاد الفرنسيين كانوا يتحدثون عنهم في شيء من الاعتزاز أحيانا باعتبار أدبهم ما هو إلا نتاج " مدرسة الجزائر" الأدبية الفرنسية"[1]، غير أن باحثين آخرين كتبوا مقلات في دوريات عديدة داخل الوطن وخارجه، وأبدوا اهتماما بالغا وتعاطفا كبيرا مع شعراء الجزائر باللغة والفرنسية، وانهالوا على نتاجهم الأدبي" ترجمة وتعريفا وتنويها بأصحابه الذين كانوا يدافعون عن قضية بلادهم بالقلم لا بالسلاح وبالكلمة لا بالبندقية وبالحوار لا بالعراك، وبصوت المستضعفين لا صوت الثوار الأقوياء، وصوت التسامح والحيرة لا صوت الصمود والثقة في النفس"[2].

[1] – أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، ص 157

[2] – أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، ص 158

هذه الثلة التي نتحدث عنها ازدادت شهرتها لكثرة ما تحدث عن روادها الإعلام الفرنسي أو مثقفو الوطن العربي الذين كانوا يجهلون أنّ بالجزائر أدباء وشعراء باللغة العربية، فضلا عن ضرتها الفرنسية،" حين اكتشف مثقفو الوطن العربي أنّ في الجزائر عربا يكتبون أدبهم باللغة الفرنسية فاهتموا بهم وما كادوا يصدقون... وكان الإعلام الفرنسي يسلّط الأضواء على مبدعي الأدب الفرنسي في الجزائر معتبرا بعضهم دليلا على نجاح مهمة فرنسا الحضارية التي كانت عنوانها احتلال للجزائر"[1].

في مقدمة قائمة شعراء الجزائر باللسان الفرنسي الشاعر مالك حداد، وقد سبق أن عرفنا به وبديوانيه "الشقاء في خطر وأسمعني أناديك".

أول ديوان للشاعر مالك حداد بعنوان: الشقاء في خطر وقد صدر بفرنسا (باريس)، ونوّه به النقاد.

يقول أحد الباحثين معرفا بديوان الشقاء في خطر:" أصدر ديوانه الشعري الأول بباريس عن منشورات جوليادذرد سنة 1956 بعنوان " الشقاء في خطر" والمتأمل في العنوان يلاحظ تشاؤم الكاتب من مرارة الواقع، فما معنى أن يكون الشقاء في الخطر والمأساة؟ إنها سخرية مالك حداد من قدره وقدر أبناء وطنه، سخرية من القادمين لتمدين الشعب الجزائري بالعنف والرصاص واستعمارهم كليا؛ ماديا ومعنويا وثقافيا، أرضا ولغة ورسالة. فما مالك حداد كغيره من الكتاب الجزائريين الذين ولدوا في منطقة الشرق الجزائري، لم ينس أحداث مايو 1945 حيث شاهد فرنسا تحتفل باستقلالها في بلدها، وبقتل الأبرياء في الجزائر... لم يكن بوسع مالك حداد إلا أن يعبّر عن هذا الشقاء وهذا الجحيم بوصفه الخطر الماثل والملموس الذي كان يعانيه الشعب الجزائري يوميا"[2].

وعن موضوعات هذا الديوان يقول:

---

[1] – أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، ص 159

[2] – الطيب لعروسي: أعلام من الأدب الجزائري، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 1990، ص 132

"تغنى فيه بالمقاومة الوطنية وقد نوّه به النقاد، ويقال إنه تأثر في شعره عنئذ بأدب إيلوار وأراغون، وفي وقت لاحق، نشر مالك حداد مجموعة أستمع إلي أناديك في باريس عام 1961، وقد سبقت أشعاره هذه المقالة عنوانها الأصفار تصبح مدوّرة، وأشعار مالك حداد تعبّر عن الجزائر وهي تخوض حرب التحرير وتكافح من أجل الحرية"[1]

يُفهم من هذه الفقرة أنّ مالك حداد صدمته أحداث دامية، وقعت في الجزائر بدءا من 1945 ووصولا إلى أحداث الثورة الكبرى، وأنّ ما قاله كان مناصرا لمعارك الجزائريين ضد المحتل الفرنسي، وأنه كان يطالب بحرية بلده، متأثرا في مشاعره بشاعرين كبيرين معروفين في العالم هما:

- بول ايلوار وكان كاتبا وشاعرا وسياسا ومؤلفا وعضوا فى المقاومة الفرنسية، من مواليد عام 1895 فى سان دونى، مات عام 1952).
- وأمّا لويس أراغون (Louis Aragon) فقد ولد عام 1897 بفرنسا، وتوفي عام 1982، شاعر وروائي ومحرر).

من قصائد الشاعر مالك حدّاد

هذه قصيدة للشاعر مالك حداد موجود بديوانه الشقاء في خطر بعنوان: يحب أن نقتل الليل، يعبّر فيها بقوة عن مشاعره نحو وطنه الجريح، وتشبثه بأمل الخروج من تلك المعاناة مهما طال الزمن، يقول:

كنت تبحث عن الرائع النبيل.
إذا، فلتصم أذنيك عني.
إني أفضح سر الزهرة التي انتهت على الحجر.
أيها الشاعر السعيد الذي يستطيع أن يصمت.
إن الكلمة لتبدو فرضا علي الآن.
بلى.. إنه لفرض أن أتكلم.
ملايين من الذكريات تلح علي.

[1] – المرجع نفسه

بل.. أكثر من ملايين.
إني أدفع عن عطر الأزهار الذي ينتظر مني أن أبدعه.
ولكني فريسة اليأس في طائرتي اللعينة.
ليس للحب حدود.
سيظل الحب اكبر وأغنى.. مهما أحببنا.
إني أمضغ فكرتي كقطعة من الخشب.
وحلمي ؟.. يا للمقبرة الضخمة ترافق الليل.
يجب أن نقتل الليل.
يجب أن نقتله.
لتنبثق الحياة من ورائه.
إصغ إلي.. إني أشعر برعدة الخوف.
إني أرى رفاقي صرعى.
أرى قرية تباد فوق كل الشقاء الذي عانته.
كل الشقاء الذي يستطيع العقل أن يتصوره.
أرى ذكريات قد لويت كما تلوى المسامير.
أرى أملنا محطما كزجاج المطر.
أرى الغزالة المذعورة.
لقد استطاعت أن تهتك سر الخرافة.
أرى الخراف الصريعة، والرجال المخطوفين.
وهناك.
ما عساني أرى.
هناك مصنع الجحيم الذي يقيمه صانعو المغامرات السود.
هناك نسغ الحياة الذي يقتلونه باستمرار.
هناك المذاق المر لعادات غريبة تفرض بالقوة.
هناك كل هذا.

وبالرغم من كل هذا..نعيش.
إني أتمزق ضجرا.
كلما تذكرت أني بعيد عن الجزائر.
سنبدع تقاويم جديدة للزمن.
سنصب الحياة كلمات في توابيت رفاقنا.
سنجفف دمعنا بأكفان فقيرة.
وسنقول لأولادنا الذين ذاقوا اليتم ألف مرة.
ستنجبون أطفالا يعرفون آباءهم.
أطفالا يستطيعون أن يقولوا.
وطني هو الإنسان.
إني لأحس السجن في قلبي مهما تخطى الحدود.
إني أتمزق ضجرا.
كلما تذكرت أني بعيد عن الجزائر.
سننشد أعذب الأناشيد بعد حين.
إن البارود ليبعث في نفسي الغثيان.
إني أوثر السوسن حبيب أيار.
فأيار يعيد إلي أبدا ذكرى 'غلمة' الذبيحة.
وكل يوم يمر يحمل إلي ذكريات جديدة.
لم يمر يوم واحد بلا مأساة.
في كل الدروب التي تقود إلى النهار.
أراني أبحث عن اسمي أبدا بين شواهد القبور.
عجبا.. كيف يفتح الماضي المرعب أبوابا لغد جميل.
إني أحلم دائما بغد كالأساطير.

بعض الموضوعات الأخرى

- التغني بالمقاومة.

- الحديث عن الغربة.
- تعرية الاحتلال الفرنسي وكشف معاناة الجزائريين من الأوضاع المزية التي يعيشونها.
- مسألة الاغتراب.
- مسألة القومية.
- التشبث بالأمل في الاستقلال.
- الدعوة إلى توحيد أفراد المجتمع الجزائري أما المعيشة المزرية.

المحاضرة الخامسة

الشعر الجزائري باللغة الفرنسية؛ خصائصه التقنية

فتح التطور العلمي أمام البشر اليوم آفاقا هائلةلم يكن ينتظرها في يوم ما،" فالأنترنت والتكنولوجيا والآلات الحديثة ووسائل الإعلام الاجتماعية، تسببت لتغير المزاج العام للقراء والكتاب والنقاد، واضطرت الأوضاع إلى أدب يجيب عن جميع هذه المتطلبات المعاصرة والمستقبلية، واحتاج الإنسان إلى أدب يتناول اتجاهات وتطورات العلوم الحديثة، فكتب العلماء روايات تتناول هذه الموضوعات، وسموها النقاد "أدب الخيال العلمي"[1].

هناك خصائص ميّزت أدب الجزائريين المكتوب باللغة الفرنسية شائعة في بين أدباء الشمال الإفريقي(تونس والجزائر والمغرب)، وهي نفسها التي يجدها القارئ في أدب الأمريكيين، وبخاصة فن القصة المعترف بها عالميا وهي:

الخيال، وكثافة الصور، والاختصار

ونشير هنا إلى تشابه– إلى حد ما – في الظروف المعيشية لسكان القارة الأمريكية وسكان القارة الإفريقية، حيث نجد الأدباء لكلي القارتين يمارسون أدبهم بعد تجارب مروا بها، وحرف امتهنوها في ظروف معيشية يومية صعبة، وربما الذي أدى إلى ذلك هو منطلق الأدباء، فالدعوة إلى مبدأ الحرية واحترام حقوق الإنسان وشرفه لدى شعراء القارة الإمريكية، يماثل ما لدى شعراء شمال القارة الإفريقة المتأثرين بالدّين الإسلامي الغني بتلك المبادئ.

معنى الخيال:

جاء في تعريف الخيال عدة معاني يكمل بعضها البعض فالخيال:" قوة تتصرف في المعاني لتنتزع منها صورا بديعية، وهذه القوة أيضا تصوغ الصور من عناصر كانت النفس قد تلقتها عن طريق الحس والوجدان، وبيس في إمكانها

[1] – زعير نجود: الخيال العلمي في الأعمال الأدبية، https://www.aljazeera.net/، يوم السبت 2023/12/23، الساعة العشرة ليلا و45 دقيقة

– المتخيلة – أن تبدع شيئا من عناصر لم يتقدم للمتخيل معرفتها"[1] ولعل المخيلة هنا تعتمد علة قوة التذكر لدى الشاعر، وهو أداة عامة يصل بها الشاعر إلى المتلقي الذي يعي المعنى الحقيقي له.

والخيال عنصر من عناصر الشعر يأتي على شكل تشبيه واستعارة وكناية ومجاز " وضروري للإنسان، لا بد منه ولا غنية عنه، ضروري له كالنور والهواء والماء والسماء، ضروري لروح الإنسان ولقلبه ولعقله ولشعوره ما دامت الحياة حياة، والإنسان إنسانا..."[2]

كل من يقرأ الأشعار الجزائرية باللسان الفرنسي يجدها تزخر بتلك القوى المتصرفة في المعاني من أجل بناء الصور البديعية، تصب كلها في الذود عن وجود الجزائريين المغلوبين عن أمرهم، الفاقدين لمجدهم وعزهم، والحالمين بعودتهما، لقد كان للجزائري تاريخ عمدة في الشمال الافريقي – مثلا – يفتخر به بين الأمم، لكن ذلك صار هباء منثورا، حيث غدت الجزائر تحت نير الاحتلال الفرنسي مما جعل الشاعر الجزائري مثل مالك حداد يصف هذا الصرح ويلفه بخيال ممزوج ألما وحسرة، يقول:

التاريخ غامض بصلصلة القيود، إنه يولد في الحديد.

كل ما حولنا يصدمنا، يثير فينا الألم والمرارة.

لقد حولت الهندسة إلى حسب للزاوية القاتلة في ارتفاع بندقية وقبيحة.

وواضح أنني لا أستنتج شيئا من ذلك.

بودي الإدلاء باعتراف رهيب؛

حينما كنت طفلا، كانت نزهتي الأثيرة حين يتاح لي أن أركب القطار.

ما أجمل أن يركب الطفل قطارا.

لكم استمتعت بأعمد البرق السامقة حين كنت ألصق وجهي بالزجاج.

لكم يخطر لي أنذاك أن الأعمدة ستقطع يوم.

---

[1] – محمد الخضر حسين: الخيال في الشعر العربي، ط1، المكتبة العربية في دمشق، سوريا، 1922، ص13

[2] – أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص11.

واليوم أيها الصديق[1]

كثافة الصور:

عرف ابن منظور الكثلفة بقوله:" الكثرة والالتفاف، فالكثيف هو الكثير المتراكب، والملتف العريض من أي مادة، والكثافة شكل متطور من أشكال الرمز، فالكثيف رمز تخطي البعدين في الكلام إلى أبعاد أكثر شمولية وعددا، قد يضيف الغموض لكنه يزيد عمقا، وهو نتيجة طبيعية للتغيير الذي يشهده الخطاب الشعري العربي مع مرور الزمن.

في ديوان مالك حداد الشقاء في خطر، الكثير من صور الحقائق الإنسانية في أرض الجزائر ومنها قوله:

يجب أن تسير يا صديقي لتجعل وجودك أغنى وأخصب

أراغون داعب غرورك حين امتدحك بقوله:

" أنت طائر من طور الأغصان العلياط

فإذا احمر وجهك، من المؤكد أن هذا لن يكون احمرار الكهرباء

مایاكوفسكي هم من وضع يده على السر

هو من أدرك الحقيقة

ولكنه كان وحيد مثل جندي حراسة، وحديدا كتحذير

كان وحيدا متصبا مفجعا منتصرا يحز القلب مار

كان فضفاضا مثل حاشية ثوب سابغ

ألصق أنفه بزجاج النهار

أترانا نعلم ذات يوم لماذا تحطم ذلك الزجاج؟

فنتساءل حينئذ العدو.. ماهو العدو إذن؟

العدو رجل له ذراعان وساقان مثلك

ولكنه لا يؤمن بالربيع إلا إذا وجده مسجلا في التقويم

كلية الإنساء هذه تتجسد في علم، في برتقالة،، في خريف دافئ

كصدر امرأة حبيبة، في كل شبان العالم الذين يمدون إليك أيديهم حين تتحرر من شللها

كلية العالم هذه ستصل إليها تنقب جميع زوايا شقائك

الاختصار:

اختصار الكلام حذف الفضول منه، وتقليله وحذف ما يمكن الاستغناء عنه.

في هذه الأبيات التي أهى بها مالك حداد مقدمة ديوانه بعنوان مقدمة الشاعر اختصار رائع لدعوته ولمقاومته ولإنسانيته، يقول:

أما أنا فإني للباقات

الشاعر أكبر من أن يتحزب، إنه يحلق فوق وطنه مثل نسمة من نسمات التحرير نسمة وطنية ذات نشيد وطني

لا تدع الأصابع يغار بعضها من بعض، إن اليد بمجموع أصابعها هي التي تستأر باهتمامي

فلأرفع قبضتي

ولتنطلق أسراب النحل.

المحاضرة السادسة

السرد الجزائري باللغة الفرنسية

معنى السرد:

تعريفات كثيرة لمصطلح السرد، فهو من جهة مِعول فنيّ في يد الأديب لبناء قصته أو روايته، لذلك يعتبر من أسس البناء أثناء عملية الحكي، فالصورة المتخيلة لا يمكن نقلها للقارئ أو السامع إلا إذا صيغت بجزئياتها مع الأحداث عبر صورة لغوية.

وللسرد عدة تعريفات منها أنه: الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق (السارد أو الراوي) تحت تأثير عدد من العوامل المتعلقة بالسارد أو المسرود له أو النص، وهو مصطلح نقدي الغرض منه نقل الحدث والموضوع من صورته الواقعية إلى صورة لغوية مكتوبة أو منطوقة[1].

أو هو:" خطاب غير منجز وطريقة تروى بها القصة؛ فهو مجموع الأحداث المروية من الحكاية أو الخطاب الشفهي أو المكتوب، وهو الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج عن عملية الرواية"[2].

يحسن بنا قبل الحديث عن قصص ورويات أدباء الجزائر باللغة الفرنسية بسط الكلام عن مصطلح السرد ومعانيه.

السرد لغة: عادة ما يلجأ الطالب إلى معاجم اللغة العربية في تعريف المفردات، وأول المعاجم وأكثرها حضورا لديه هو معجم لسان العرب، فقد عرف ابن منظور السرد بأنه:" تقدمة شيء إلى شيء، تأتي به متسقا بعضه في بعض متتابعا، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا كان جيد السياق له"[3]، والمعنى الذي أراده ابن منظور عام هو تتابع الأشياء من الأول إلى الآخر بانسجام واتساق، فنقول فلان يسرد حديثا إذا كان ذلك متتابع وفي انسجام، أما صاحب تاج

[1] – ينظر، حميد حميداني، ما هية السرد، صفحة 16.

[2] – ينظر، مفهوم بنية الخطاب السردي، مجلة العلوم والبحوث الاسلامية، العدد 1، المجلد18، 2018، ص 8.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، حرف الألف، ص 290.

العروس فقد عرف السرد بقوله:" والسرد نسج الدرع وهو تداخل الحلق بعضها في بعض، والسرد اسم جامع، وقوله عز من قائل: وقدر في السرد قيل هو ألا يجعل المسمار غليظا والثقب دقيقافيفصم الحلق، ولا يجعل المسمار دقيقا والثقب واسعا فيتقلقل أو ينخلع أو يتقصف، ومن المجاز السرد جودة سياق الحديث"[1]، وهو ما ذهب إليه الطبري في تفسيره لـ" وَقَوله عزَّ وجلّ :(وَقَدّرْ فِى السَّرْدِ) سبأ: 11

خلاصة معنى مفردة سرد في التعريفين متقارب إن لم نقل واحد، وما يجمعها هو تساق الحديث وجودته.

السرد اصطلاحا:

يعني مصطلح السرد في المعاجم المتخصصة ذلك المصطلح الذي يشتمل على حدث أوأحداث أوخبر، سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أوابتكار الخيال[2]، أو" هوبسط الحدث في أي عمل أدبي بسطا عاديا من غير حوار وهوأسلوب إن طال ملّه القارئ"[3] وهذا يعني أن كل حديث ولوكان بسيطا سطحيا تضمنه العمل الأدبي يسمى سردا.

يذهب عبد المالك مرتاض إلى أن السرد هو التتابع الماضي على سيرة واحدة وسرد الحديث والقراءة من هذا المنطلق الاشتقاقي، ثم أصبح السرد يطلق علىفي السرد القصصي على كل ما خالف الحوار ثم ما لبث أن تطور مفهوم السرد في الغرب إلى معنى اصطلاحي أهم وأشمل، بحيثأصبح يطلق على النص الحكائي والروائي أوالقصصي برمته، فكأنه الطريقة التي يختارها الراوي أوالقاص أوحتى المبدع الشعبي ليقدم بها الحدث للمتلقي "[4]، والحقيقة أن مصطلح السرد يكون قد احتل مكانة هامة بين الدراسات الحديثة إذ فسر على أنه:" بمفهومه العام هوجزء

---

[1] – الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج8، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ص 87.

[2] – مجدي وهبة: معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط 3، 1989، ص 198.

[3] – محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية، ج1 ، ص523

[4] – عبد القادر بن سالم، السرد وامتداد الحكاية قراءة في نصوص جزائرية وعربية معاصرة،، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2009، ص 9

من نظرية شاملة تطمح إلى أن تكون علما قائم بذاته له مناهجه وأسسه، لذلك أصبح هذا المصطلح بمفهومه الشامل يزاحم العلوم الأخربوأطلق على نفسه اسم السرد"[1]

يشمل مصطلح السرد في المعاجم المتخصصة على حدث أو أحداث أو خبر، سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أو ابتكار الخيال، أو هو" فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء أكانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإلنسان أينما وجد وحيثما كان، ومنه فهو يجعل مجال السرد مفتوحا على جميع الخطابات، ولا يقتصر فقط على الخطاب الأدبي بعينه"[2]

ويعرفه سعيد عيلوش " في كتابه " معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة بأنه" خطاب غير أدبي يقوم به السارد، والسارد ليس هو الكاتب بالضرورة بل وسيط بين الأحداث ومتلقيها"[3].

وهذا يعني أنّ كل حديث ولو كان بسيطا سطحيا تضمنه العمل الأدبي يسمى سردا، بل هو بسط الحدث في أي عمل أدبي بسطا عاديا من غير حوار، والحقيقة أن مصطلح السرد يكون قد احتل مكانة هامة بين الدراسات الحديثة إذ فسر على أنه:" الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق (السارد أو الراوي) تحت تأثير عدد من العوامل المتعلقة بالسارد أوالمسرود له أو النص، وهو مصطلح نقدي الغرض منه نقل الحدث والموضوع من صورته الواقعية إلى صورة لغوية مكتوبة أومنطوقة"[4]

الرواية – القصة الجزائرية باللغة الفرنسية

شكلت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ظاهرة ثقافية ولغوية متميزة وأثارت بذلك حولها جدلا كبيرا بين النقاد والدارسين، منهم من عدها روايات

---

[1] – عبد الله إبراهيم: السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 1992، ص9

[2] – سعيد يقطين، الكلم و الخبر،(مقدمة للسرد العربي)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1997م، ص:1

[3] – سعيد عيلوش، معجم المصطلحات ألدبية المعاصرة، دط، دار الكتب اللبناني، دار البيضاء، بيروت، 1985،ص: 11

[4] – حميد لحميداني بنية النص السردي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1991،ص: 45

عربية باعتبار مضامينها الفكرية والاجتماعية، والكثرة عدوهاجزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية"لم يكن للجزائر أن تعرف مصطلح الرواية الجزائرية ذات اللسان الفرنسي لولا تلك العملية الطويلة من سياسة التعليم الفرنسية ومناهج مدرستها التغريبية للمواطن الجزائري المحروم من لغته فضلا عن محاربتها حتى بيوت شخصيات جزائرية تعمل في دوائر حكومية لدى المحتل الفرنسي، الشيء الذي أدى بالضرورة إلى سيطرة كاملة للغة المحتل وتهميش مطلق للسان العربي"[1]

إذا فالجزائري محروم من لغته الوطنية بسبب محاربة المحتل لها، لكن بامقابل كانت المدرسة الفرنسية تعمل بجد مع نخبة من الجزائريين هدفها هو الغزو الثقافي ونسيان التراث العربي الإسلامي" قضت المدرسة الفرنسية بتعليم بعض الجزائريين الموالين للمحتل قلبا وقالبا أغلبها ينحدر من عائلات أرستقراطية متعاونة مع فرنسا فأصدرت من أجل ذلك قوانين تنظيمية ومراسين تنفيذية وهيأت مناخ التعليم باللسان الفرنسي فقط، ثم لقنت هذه الفئة نوعا من التعليم الذي يكرس نسيان التراث العربي الإسلامي للجزائر، ويكون نخبها لدور فعال في الهيمنة على عقول وقلوب السكان بغية إطالة عمر المحتل. إذا فهذه الفئة من المثقفين الجزائريين من المحظوظين يمكن أن تكفل الدولة الفرنسية حقوقهم الإنسانية مقابل مساعدة نظامها " على الاستقرار وتمكينه من تأطير السكان مع ضمان شروط بقائه وإعادة إنتاجه، وقد كتب بيير بوردريو p. Bourdieu وجون كلود باسرون J. C. Passeron في هذا الموضوع تستطيع المدرسة أكثر من ذي قبل في استتباب النظام لأنها قادرة على التكتم على المهمة التي ستوفي بها"[2]

[1] – الطيب بودربالة: Le roman Algérien de langue française : Période de l'entre deux guerres mondiales، تر، سليم بتقة، 1. مجلة الكلمة، العدد 22 أكتوبر 2008.

[2] – الطيب بودربالة: Le roman Algérien de langue française : Période de l'entre deux guerres mondiales، تر، سليم بتقة، 1، مجلة الكلمة، العدد 22 أكتوبر 2008.

القصة القصيرة باللغة الفرنسية

بدايات القصة الجزائرية باللغة الفرنسية:

احتلت الدولة الفرنسية الجزائر عام 1830 واحتفلت بعيدها المئوي عام 1930 وخرجت منها عام 1962، وكانت تعتبر بلد الجزائر قطعة من فرنسا ولها الحق أن تمارس فيها ما يحلولها سياسة واقتصادا وثقافيا ودينيا، لكن طريقها في تحقيق تلك السياسة كان مليئا بالمصاعب والمتاعب لأن الجزائريين لم يستسلموا لها طيلة تلك الفترة التاريخية الطويلة، ولعل الذي كانت تهتم به كثيرا هوتثقيف الجزائري ثقافة تعود به إلى أصله الأول كما كلنت تزعم، ومن هذا المنطلق احتكر الفرنسيون المجال الأدبي منذ بداية الاحتلال بداية بمنعهم تدريس اللغة العربية ونهاية بفرض الجنسية الفرنسية لمن يريد تعلم الفرنسية وهكذا عاش الجزائري جهلا مركبا جهل بلغته وآخر بلغة عدوه، وهذا ما جعل الساحة الأدبية في الجزائر في حالة من العقم، أما الفرنسيون فكان أدباؤها منذ الاحتلال " قد اكتشفوا الجزائر ووردوا عليها بطريقة حرة أومنظمة فقد كانت وزارة الحربية ترسل أعيان الأدباء والفنانين الفرنسيين للاطلاع والكتابة عن مشاهداتهم لتغري بها الرأي العام والراغبين في استيطان الجزائر... فكان الراغب في السفر يجد في الدليل وصف المدن الجزائرية والجبال والطرق والسكان ووسائل الإقامة والمفردات اللغوية"[1]، وما عناوين هذه المؤلفات إلا شاهدا؛ مثل دليل فرنسي الجزائر، والخلاصة الطبوغرافية لمملكة الجزائر، وخريطة مملكة الجزائر، ودليل المسافر إلى الجزائر، والدليل التاريخي والوصفي للجزائر، والدليل الشعبي" الذي ظل يطبع على التوالي بين 1962 و1893"[2].

صحيح أن ما كتبه الفرنسيون عن الجزائر حينما زاروها للإقامة أو لمهمات أخرى مدنية كانت أو عسكرية فيها الغث والسمين – وسواء كانت تحكي عن الغرائب الطبيعة الموجودة في الجزائر أو غرائب سكانها ومناخها وعموم أسرارها

[1] – تاريخ الجزائر الثقافي ص 175

[2] – تاريخ الجزائر الثقافي، ص 176

– لكنها تعتبر تراثا مؤرخا لأحداث جسام مرت بها الجزائر، مثل رواية: علي والثعلب أو قصة الجزائر المنشورة عام 1832 للضابط الفرنسي أوسيد دي صال، الذي شارك في الاحتلال.

كتب الأدباء الفرنسيون قصصا عن الجزائر، وكتب أدباء الجزائر أيضا بلغة المحتل، لكنها كانت أعمالا متأخرة من حيث بداياتها، حيث يؤرَّخ " أول نص أدبي كتبه جزائري باللغة الفرنسية إلى سنة 1891 وهو عبارة عن قصة بعنوان: انتقام الشيخ، مستقاة حسب ما يذكر ديجو من التقاليد الاجتماعية الجزائرية، كتبها محمد بن رحال ونشرتها المجلة التونسية الأدبية الفنية"[1].

لا تعتبر قصة انتقام الشيخ، بداية لتأريخ فن القصة الجزائرية باللسان الفرنسي حسب المؤرخ الفرنسي دان ديجو، بل إنّ أول الأعمال الحقيقية لهذا الفن الناشئ كانت للقايد بن شريف المعروف بمصطفى القومي عام 1920، وبين بداية الاحتلال 1830 وهذه السنة 1920 مدة طويلة تقدر بتسعين سنة(90) لا بد أن يتساءل الباحثون عن سبب تأخر ظهور هذا الفن، باعتبار أن الاحتلال كان يكرر دائما في المحافل الدولية أن وجوده يأتي في الجزائر من أجل رسالة حضارية، ولعل حقيقة الإجابة عن هذا التساؤل تكمن في سببين هما:

السبب الأول: سياسة العدوان التي انتهجها الاستعمار طوال احتلاله للجزائر وحربه الاستئصالية ضد الأمة ومقوماتها الأساسية.

السبب الثاني: سياسة التعليم التي انتهجها المحتل في الميدان، حيث أغلق مدارس العربية للشعب الجزائري ثم منعهم من تعلم لغته.

يخطىء من ينكر على الجزائريين معرفتهم باللغة الفرنسية وأدبها قبل احتلال بلدهم عام 1830، بدليل وجود شخصيات ذات صيت وطني آنذاك، أمثال حمدان خوجة والكبابطي؛ فللأول يرجع الفضل في تأليف أوّل مؤلف باللغة الفرنسية بعنوان" (المرآة) كتبه مع بداية الغزو الفرنسي، وتحديدا في الثلاثينات من القرن التاسع عشر، عبر من خلاله على تذمر سكان الجزائر من ممارسات

[1] – أحمد منور: الأدب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي، ص 87

العسكر الفرنسي، وتنكر فرنسا –كسياسة– للمعاهدة المبرمة بينها وبين الداي حسين التي تقضي بترك الجزائريين أحرارا في بلدهم من خلال ممارسة شعائرهم الدينية والوطنية في ممتلكاتهم.

من خلال مطالعتنا لنتاج الباحثين الجزائريين المهتمين بالأدب الجزائري باللسان الفرنسي أمثال أحمد منور والطيب بودربالة، وجدنا تقريبا إجماعا في الانطلاقة الأولى للسرد الجزائري باللغة الفرنسية؛ فأول قصة جديرة بالاهتمام كانت عام 1891 بعنوان: انتقام الشيخ la vengeance du cheikh، للمثقف الجزائري المقرب من السلطات الفرنسية والمثقف باللغتين العربية والفرنسية والجامع بين السياسة والكتابة المدعو محمد بن رحال، الذي ولد عام 1856 وتوفي عام 1928، أما المجلة التي نُشرت القصة بها فهي: المجلة الجزائرية التونسية أدب وفن الثلاثي.

وبمجلة: الحق، نُشرت رواية متسلسلة بعنوان: مسلمون ومسيحيون Musulmans et Chrétiens للأديب الجزائري أحمد بوري، أما بعد الحرب العالمية الأولى فكان أول عمل سردي جزائري بلسان فرنسي وتحديدا سنة 1920 رواية بعنوان: (أحمد بن مصطفى رئيس القوم) Ahmed ben Mustapha chef goumier لصاحبه القائد "ابن الشريف" (1879. 1921).

توالى نتاج الطبقة الجزائرية المثقفة باللغة الفرنسية بين الحربين فكان كلآتي:

– قصة عبد القادر حاج حمو 1891. 1953 بعنوان: زهرة زوجة عامل المناجم Zahra femme du mineur

– قصة أحمد شكري خوجة 1891.1967 بعنوان: مأمون مشروع مثل أعلى Mamoun ébauche d un idéal، وقصة: العلج أسير البربر El Eulj captif des barbaresques عام 1929.

– قصة رابح زناتي بعنوان: بولنوار الشاب الجزائري Boulanouar le jeune algérien

– قصة عبد القادر حاج حمو بعنوان: زهراء امرأة المنجمي Zohra la Femme du mineur عام 1925.

عناوين بعض الأعمال القصصية والروائية مرتبة ترتيبا زمنيا

زهرة امرأة المنجمي لعبد القادر حاج حمو صدرت عام 1925

مريم بين النخيل لمحمد ولد الشيخ صدرت عام 1934

بوالنار الجزائري الشاب لرابح زناتي 1941

ليلى فتاة جزائرية لجميلة دباش صدرت عام 1948

ابن الفقير لمولود فرعون 1939

إدريس، لعلي الحمامي 1939

لبيك، لمالك بن نبي 1948

قصة مولود فرعون بعنوان: نجل الفقير، le flls du pouvre عام 1950.

في المقهى وابنة العم، لمحمد ديب 1955.

الدار الكبيرة، لمحمد ديب 1952 وله أيضا الحريق ومهنة الحياكة 1957.

نوم العدل، لمولود معمري 1955

نجمة، لكاتب ياسين 1956

الانطباع الأخير، لمالك حداد 1958

صيف إفريقي، لمحمد ديب 1959

التلميذ والدرس، مالك حداد 1960 وله أيضا رصيف الأزهار لا يجيب 1961

من يذكر البحر لمحمد ديب 1962

أطفال العالم لجديد لآسيا جبار 1962

الأفيون والعصا لمولود معمري 1965

الطلسم محمد ديب 1966

أصابع النهار لحسين بوزاهر 1967

أسلاك الحياة الشائكة، لصالح فلاح 1969

زهور نوفمبر، لقدور محمصاجي 1969

الناجي، لمولود عاشور 1971

عباد الشمس، لمولود عاشور عام 1973

آخر موسم للعنب، لمولود عاشور 1975

رواية رشيد ميموني بعنوان النهر المتحول، عام 1982، ورواية: طومبيزا عام 1984.

أيام العناة لمولود عاشور .1983

إن القصة القصيرة المكتوبة باللغة الفرنسية مثلها مثل الشعر المكتوب باللغة الفرنسية " لم تحظ بالأهمية ولا بالأولية لدى الكتاب والقراء على السواء وتأتي في الدرجة الرابعة من حيث الاهتمام بها بعد اللاواية والشعر والمسرحية"[1]

وفي هذا الشأن يقول عبد الله الركيبي" على أن الملاحظ أن الباحثين عندنا يتعرضون لمناقشة هذا الأدب إنما تنصب عنايتهم بالدرجة الأولى على الرواية والشعر والمسرحية ويغفلون الحديث عن القصة القصيرة بالفرنسية"[2]

ملاحظة:

تختصر مقالة الطيب بودربالة المعنونة بـ:

Le roman Algérien de langue française Période de l'entre deux guerres mondiales

مراحل وحقيقة السرد الجزائري باللغة الفرنسية بدءا من جيل الخمسينات وانتهاء باستقلال الجزائر، وهي مقالة تكشف بصدق كيفية تعامل أصحاب هذه الروايات مع سياسة الاحتلال التعليمية، يقول:

" عندما ظهر جيل الخمسينيات منذ 1950 لم يكن ليرتبط بهذا الأدب، لقد كانت تجاربهم الروائية تكريسا للقطيعة الشاملة مع الأيديولوجيا الاستعمارية التي فرضت الزيف من خلال الرواية الكولونيالية الحاملة لهذه الأيديولوجيا في

[1] – منور : الأدب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي ص 56

[2] – عبد الله الركيبي: القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر، ص 246

تجلياتها المرحلية المختلفة. لقد قلبت هذه الأعمال صيغة الأنا والآخر، وأتاحت للجزائري لأول مرة التكفل بانتمائه التاريخي بطريقة سامية.

إن عنونة هذه الأعمال تظهر أن مشكلة الهوية تطرح بصورة تؤكد الأنا الثقافي، وأيضا بصورة اقتران الأنا بالآخر من منظور اندماجي يحيد كل تعابير التناقض. بالنسبة لهؤلاء الكتاب الجزائريين فإن الجزائرية والعروبة والإسلام يمكن لها أن تتعايش مجتمعة مع القيم الغربية في البوتقة الفرنسية.

لقد اكتشف النقد الحديث بأنه لا يوجد نص بدون تناص، بمعنى آخرأن كل عمل أدبي يخضع بالضرورة لمجموعة من مصادر التأثير .لقد كان لزاما أن تكتب الرواية الجزائرية بطريقة أوبأخرى في فضاء أدبي محتل من طرف الآخر، والثمن هوالتنكر، التورط حتى الخيانة، نضيف إلى هذا أن هؤلاء الروائيين ينتمون إلى عائلات كبيرة مرتبطة بالنظام الاستعماري، فهم تربوا وتغذوا في هذا الوسط الأرستقراطي. وعلى الرغم من دعواتهم للإندماج وخضوعهم غير المشروط للأيديولوجيا الاستعمارية، فإن هؤلاء الروائيين وضعوا في منطقة حدودية تقع بين الجاليتين. هذا الوضع الغامض أدى إلى طرق مسدودة، فقد كانوا المدافعين المتحمسين للإندماج،لم يألوا جهدا في إظهار تبعيتهم لفرنسا من خلال ما كتبوه (مقدمات، اهداءات، تصريحات...) فقد أكثروا من خطب الاعتراف والتبعية لسادة ذلك الزمان والذين . حسب رأيهم . قد أنهوا عصور البربرية، والعبودية وجعلوا من هؤلاء البربر أكثر إنسانية.

إن اختيار الخطاب الاثنوغرافي يكشف رضاهم وقبولهم نمط الوجود الواقعي الاستعماري (مرحلة اضطرارية بالنسبة إليهم (وإرضاء الجمهور المتكون كله من الأقدام السوداء .Les pieds noirs مع هذه الروايات، نجد أنفسنا في مواجهة ما يمكن تسميته بالدونية، فاللغة المستعملة تحيل على حقلين دلاليين في صورة العالم الكولونيالي: من جهة نجد لغة تعبر عن القيم الإيجابية (مدرسة، حضارة، نور، حرية، علم، إنسانية...) ومن جهة أخرى هناك لغة تعبر عن الدونية والاحتقار وكل ما يحيل على العالم المستعمر مثل البربرية، الجهل، الظلامية

القدرية، الاستبداد. إن فرنسا ليس مطلوب منها المساعدة على وضع حد نهائي للنظام الاستعماري وتحسين صورة الجزائري، ولكن لتكون ممجدة ومقدسة، إنه أدب الدفاع والاعتراف. والواقع أن هذه الروايات تتطلب إستراتيجية جديدة للقراءة، قراءة تفكك الخطاب الظاهر، حتى يسمح بالبحث في فضاء المستتر والمجهول. ويلاحظ أن أغلب هذه الروايات تعرف نهايات درامية (انتحار، موت، جنون، إحباط...) هذه النهايات تندد ضمنيا بالاستعمار، لكن هذا التنديد لا يمس أسس النظام الاستعماري، ولكن تعسفه، وتناقضات".[1]

[1] - الطيب بودربالة: Le roman Algérien de langue française : Période de l'entre deux guerres mondiales، تر، سليم بتقة، مجلة الكلمة، العدد 22 أكتوبر 2008.

المحاضرة السابعة

أعلام الأدب الجزائري باللغة الفرنسي

يحسُن بالطالب أن يتعرف – في هذه المحاضرة – على أعلام هذا الأدب قبل يتعرف على إبداعهم لأن السيرة الذاتية تذلل بعض ما يجده من غموض، أوتنفض غبارا على زاوية مظلمة قد تعين على فهم علاقة ما بين النص وصاحبه أو ما أحاط به من ظروف تظافرت فكان الإبداع الأديب، أوكما قال الباحث الطيب بودربالة في سياق معالجته لمسألة الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية " لقد اكتشف النقد الحديث بأنه لا يوجد نص بدون تناص، بمعنى آخر أن كل عمل أدبي يخضع بالضرورة لمجموعة من مصادر التأثير"[1]

أشرنا إلى بدايات الأعمال الفنية للأديب الجزائري باللغة الفرنسية كفن الشعر مثلا، الذي كانت بدايته مع الشاعر سالم القبي عام 1917، وفن القصة التي كانت على يدي الشاب المقرب من الدوائر الفرنسية محمد بن رحال، كما أشرنا إلى قيمتهما الفنية قبل الثورة التحريرية وأثناءها، تلك المكانة التي لولاها لما تحدث عنها النقاد الفرنسيون وصحف ودوريات عربية وهاموا بها نشرا وقراءة وترجمة، " لأن النقاد الفرنسيين كانوا يتحدثون عنهم في شيء من الاعتزاز أحيانا باعتبار أدبهم ما هو إلا نتاج مدرسة الجزائر الأدبية الفرنسية، وأحينا كانت تتحدث عنهم في شيء من الدهشة والاستغراب باعتبار أن أدبهم أدبا هجينا مركبا من زيجة عربية فرنسية، وكانت الصحف والدوريات العربية ولوعة بالأدب الأجنبي ولوكان من أتفه الإنتاج إذا كان منتجوه من العرب أنفسهم كحال الأدب الجزائري الذي أكتشفته تلك الدوريات من خلال اللغة الأجنبية، فكانت: عقدة الخواجة[2] وراء العناية بأدب محمد ديب وكاتب ياسين ومولود معمري ومولود فرعون ومالك حداد فانهالوا عليه ترجمة وتعريفا وتعريفا بأصحابة الذين يدافعون

---

[1] – Le roman Algérien de langue française : Période de l'entre deux guerres mondiales، ترجمة: سليم بتقه مجلة الكلمة، العدد 22 أكتوبر 2008

[2] – عقدة الخواجة: مصطلح ظهر ليعبر عن حالة نفسية عامه لشعوب المنطقة العربية تفسر حبهم لكل ما هو غربي ورفضهم لكل ما عربي.

عن قضية بلادهم بالقلم لا بالسلاح، وبالكلمة لا ببالبندقية، وبالحوار لا بالعراك، وبصوت المستضعفين لا صوت الأقوياء، وصوت التسامح والحيرة لا صوت الصمود والثقة بالنفس"[1].

بالعودة إلى ما ذكره أبو القاسم سعد الله في مؤلفه المشهور تاريخ الجزائر الثقافي بخصوص جزائريين الذين اشتهروا بالأدب الفرنسي، فسنجده قد أشار إلى هؤلاء الأدباء:

آية جعفر، نور التدافي، الشريف بن حبيلس – أول من كتب القصة في نظر الحاج يعلى– عبد القادر حاج حمو، الشريف الساحلي، سفير البودالي، وسعد الدين بن شنب، وقريبع النبهاني، وعبد الله نقلي، ومالك واري[2].

باختصار، فإن أدباء الجزائر في شتى ميادين الأدب فكثيرون منهم حتى الاستقلال:

مصطفى الأشرف، بشير حاج علي، عبد الحميد بن الزين، آسيا جبار، الصادق هجرس، محمد حربي

وهذه نظرة خفيفة عن اتجاهات بعضهم:

سعد الدين بن شنب" أما بن شنب فكان من كتاب الدراسات الأدبية والنقدية كما سبق وقد نشر عدة مقالات في مجلة هنا الجزائر موجلة الأديب البيروتية والمجلة الإفريقية وبعض موسوعات وكان يساهم في الكتابة باللغتين العربية والفرنسية، ومن كتاباته في هذا المجال التي لم يسبق لنا الحديث عنها كتاب التعبير الفرنسي في مجلة الجزائر والصحراء المجلد 2، وكذلك الموسوعة الاستعمارية والبحرية(موسوعة الامبراطورية الفرنسية) سنة 1948، ص252، 253 "[3]

نور الدين عبا:

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، ص 157/ 158

[2] – ينظر، أبو اقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، ص 158

[3] – أبو اقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، ص 159

شاعر جزائري من مدينة سطيف من مواليد 1921 عاش طفولة حزينة بسبب ظروف معيشته كما ذكر ذلك في سيرته الذاتية *Le chant perdu au pays retrouve* (1978 قال:" حسدت الأطفال في بعض أنحاء العالم الذين عاشوا طفولتهم يلهون مع الفراشات"،سافر إلى العاصمة الجزائرية وانضم إلى طلاب القانون لمدة سنة واحدة.

له مجموعة شعرية بعنوان:

فجر الحب عام *L'Aube de l'amour* 1941

غزال في الصباح الباكر، *Gazelle au petit matin* 1978

غزال بعد منتصف الليل *Gazelle après minuit* 1979

له أيضا مسرحيات منها:

- صمت تل الزعتر عند الغروب 1981.
- البشارة لماركو 1983.

نال جوائز لإسهامه في الكتابة الأدبية منها:

- جائزة أفريقيا المتوسطية لشعره عام 1979.

جائزة "Prix Charles Oulmont" عام 1985 من مؤسسة فرنسا لمساهمته في الأدب.

- جائزة فلسطين بمسرحيته تل الزعتر عام 1981.

عمل أستاذا محاضرا بجامعات فرنسية، وشغل عضوا بأكاديمية العلوم الدولية والثقافات العالمية، كما تم تعيينه بالمجلس الأعلى للفرانكوفونية من قبل الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتيران.

أسس عام 1990 جائزة للكتاب الجزائريين تسمى: جائزة نور الدين أبا السنوية للكتاب، وتوفي عام 1996،

جمال عمراني

شاعر وروائي جزائري من مواليد 02 أوت 1935 بسور الغزلان التحق كأقرانه بالمدرسة الابتدائية ثم بالثانوية ببئر مراد رايس الجماعية، شارك عام

1956 في إضراب الطلبة الجزائريين واعتقل وعذب، وبعد إطلاق سراحه سافر إلى فرنسا واستقر بها.

صدر أول كتاب له بعنوان: الشاهد عام 1960.

ثم صدرت له مجموعة شعرية عنوانها:

- إقامة مؤقتة في اليقين
- الغروب الأخير
- الصيف في جلدتك
- في إتجاه المنبع.

قال الأديب علي شرارك عن هذه المجموعة الشعرية إنها" كلها ثمار عبقري يدعى جمال عمراني"

توفي جمال عمراني يوم 02 مارس2005 عن عمر يناهز السبعين(70)ودفن بعيدا عن مسقط رأسه، تحصل على وسام بابلونيرودا للشعر سنة 2004 وهي جائزة دولية رفيعة المستوى نالها جمال عمراني وتسلمهما من يد سفير دولة الشيلي بالجزائر (الصورة).

من قصائده التي وصفت مدينة سور الغزلان مسقط رأسه، ترجمة محمد عاطف بريكي:

هنا حيث رياحين العنبر والزعرور.

إنبجست رغباتي الأولى في فجاءة.

بعيدة عن الحياة المعتمة حتى مع الغزلان.

هنالك في السور ينبجس الفجر بين العليق.

سور الغزلان، نذرت العودة إليك يوما.

فطالما خرج منك رجال صناديد.

حتى أني بها تمنح للوقت رونقا.

وتدافع عن المعجزات.

فهي من لقنتني معنى السلام.

وكيف أقهر ألامي.

كاتب ياسين

ولد في بلدة "سمندو" التابعة لمدينة قسنطينة في1929/08/06.

إسمه الأصلي: ياسين، وكاتب إسم عائلته، اختار أن يقلب اسمه فصار يعرف بإسم كاتب ياسين.

كان والده محامياً.

تزوج من زبيدة شرغي، وأسمى ابنه الأكبر أمازيغ.

نظم الشعر وهو في الثامنة من عمره.

تردد لفترة قصيرة على المدرسة القرآنية قبل أن ينتقل للدراسة في المدرسة الفرنسية في سطيف، وهناك تعرّف على شعر كل من الشعراء نيرفال وبودلير وفيرلين.

شارك في انتفاضة سطيف في1945/05/08 ضدّ الاحتلال الفرنسي وهول م يتجاوز بعد السادسة عشرة، وقبض عليه في التظاهرات وسيق إلى السجن المركزي ثمّ طرد من المدرسة.

بعد خروجه من السجن راح يتجوّل في الجزائر وصحرائها ويكتب الشعر، نُشرت مجموعته الشعرية الأولى "مناجاة" في العام 1946.

التحق بالحزب الشيوعي الجزائري سنة 1947 ثم قام برحلة إلى الاتحاد السوفيتي عام 1951.

غادر الجزائر إلى فرنسا وعمل بين العام 1948 و1951 مراسلاً لصحيفة "الجزائر الجمهورية" Alger Republican التي أسسها الكاتب الفرنسي ألبير كامي Albert Camus.

تجوّل في أوروبا والتقى برتولد بريخت سنة 1955. غادر فرنسا إلى إيطاليا وعاش فيها فترة من الزمن، كما وزار فيتنام مرتين: سنة 1967 ثمّ سنة 1970.

كتب روايات ومسرحيات وأشعاراً ضدّ الاحتلال الفرنسي للجزائر ودفاعاً عن قضية وطنه، وكانت أشهر مسرحياته "الجثة المطوقة" التي أثارت ضجّة في

الأوساط الثقافية الفرنسية عند صدورها، كما أصدر رواية نجمة وكانت كلتاهما تشيران إلى الجزائر ومعاناتها.

عاد إلى الجزائر سنة 1970 وهجر الكتابة بالفرنسية وراح يكتب بالعامية الجزائرية، وفي الجزائر أسّس فرقة مسرحية راحت تجوب المدن الجزائرية والعواصم الأوروبية لتقديم مسرحياته على خشباتها، وكان يردد: "كما تمرّدت على الجزائر الفرنسية أتمرّد على الجزائر العربية المسلمة، أنا لست عربياً ولا مسلماً، أنا جزائري.

حاز على عدد من الجوائز الأدبية، وبينها: جائزة جان عمروش في فلورنسا سنة 1963، وجائزة لوتس سنة 1975، كما وحاز على الجائزة الوطنية الكبرى للآداب في باريس.

توفي في 28/10/1989 عن عمر يناهز الستين عاماً في مدينة غرينوبل الفرنسية جراء سرطان الدم، ويُعد من أكثر الكتاب إثارة للجدل في تاريخ الأدب الجزائري المعاصر، حيث كان مفكرا حرا على الصعيد النظري وعبر أعماله الأدبية.

سخر قلمه خلال الثورة لمكافحة الاستعمار وسجن بسبب مواقفه الثورية المتمردة على الاستعمار.

تأثر بعد الاستقلال مباشرة بالإحباط الذي أصاب المثقفين الجزائريين خلال تلك الفترة بسبب التهميش الذي تعرضوا له، وهو ما تسبب في عزلته وتوقفه عن الكتابة لمدة، حتى ظن البعض أنه انقطع نهائيا عن التأليف، خلال تنقله للاستقرار بولاية سيدي بلعباس انشغل بالموازاة مع عمله على المسرح بكتابة مقالات ينتقد من خلالها مظاهر الفساد في النظام الجزائري والتطرف الديني.

كتب أعماله باللغة الفرنسية لكنه كان مجبرا على ذلك، وشرح ذلك بقوله: أكتب بالفرنسية لأقول للفرنسيين إنني لست فرنسيا"، وكان يرى في اللغة الفرنسية غنيمة حرب.

خلال مسيرته قدم الكثير من الأعمال الروائية أهمها "نجمة" كتبها وعمره لا يتجاوز الـ28، ونجمة هي اسم المرأة التي أحبها لكنها كانت متزوجة من رجل آخر، ويصنف النقاد هذه الرواية على أنها من النوع الفاصل، أي؛ العمل الذي يحدث قطيعة بين الانتاج الأدبي السابق واللاحق، وهي رواية تأريخ ورصد للكفاح الجزائري أصدرها عام 1956، وكانت في الأصل عبارة عن قصيدة بعنوان: نجمة والسكين.

صنعت الرواية الحدث الأدبي والإعلامي، وترجمت إلى عدة لغات عالمية، وباتت نصا مرجعيا في أعرق الجامعات العالمية، ولم يكتف بالرواية بل خاض غمار الشعر والمسرح، وعن هذه التجربة يقول "عندما كنت أكتب الروايات أو الشعر، كنت أشعر بالحرمان لأنني لا أصل سوى إلى بضعة آلاف من الناطقين بالفرنسية، بينما وصلنا من خلال المسرح إلى ملايين المشاهدين في غضون خمسة أعوام".

مؤلفاته

1- في الشعر

مناجاة (1946).

قصائد إلى الجزائر المضطهدة (1948).

مئة ألف عذراء (1958).

تحت صرخات الديكة (1956).

الجد المسافر أفريل 62

العودة الحقيقية افريل 63

المسيرة الطويلة مارس 1970

2- في الرواية

نجمة (1956).

السداسي المضلع (1966).

3- في المسرحية

الجثة المطوقة (1955).
مسحوق الذكاء (1959).
الأجداد يزدادون ضراوة (1959).
الرجل ذوالحذاء المطاطي (1970).
المرأة المتوحشة (1963).
محمد: أحمل حقيبتك (1971).
أوانيسا (1972).
حرب الألفي سنة (1974).
ملك الغرب (1977).
صوت النساء.
فلسطين المخدوعة
موسى الكناس
شذرات إبداع (1986).
العود والحقيبة ترجمة محمد السرغيني مجلة الآداب الأجنبية أكتوبر 1985
الشاعر كالملاكم (أحاديث صحافية – 1994).

أديب جزائري كتب الرواية والمسرح والشعر وعمل في الصحافة، وحظي بشهرة عربية وعالمية، لقب بـ"نبي العصيان" و"الثوري المتمرد"، وهومن بين الأدباء الأكثر إثارة للجدل في الجزائر، من أشهر أعماله رواية "نجمة" التي ترجمت لعدة لغات عالمية.

مصور بولنوار[1]

انتقل مساء السبت بسور الغزلان (ولاية البويرة) الشاعر الجزائري مصور بولنوار إلى جوار ربّه عن عمر يناهز ال 82 سنة إثر مرض عضال حسب ما علم أمس الأحد لدى أقارب الفقيد. الشاعر مصور بولنوار الناطق باللّغة الفرنسية كان رفيق كاتب ياسين وجان سيناك وقد واكب الحقبة الاستعمارية وحرب

[1] – ينظر، جريدة جزاريس، أخبار اليوم نشر في أخبار اليوم يوم 15 – 11 – 2015

التحرير الوطني أوقفته سلطات الاحتلال وسجنته عدّة أشهر في سنتي 1956 و1957 بسجن سركاجي (بربروس سابقا) مع العديد من المناضلين. خلّف الرّاحل رصيدا معتبرا من الدواوين من بينها (meilleure force-1956-1960 La) الصادر سنة 1963 بباريس عن منشورات (Scorpion) والمسرحية الإذاعية (Coup de fouet) بالجزائر سنة 1966 و(Mon paysd est partout où l homme de redresse) الصادر سنة 1977. في إحدى المقالات المخصّصة للفقيد كتب الصحفي والكاتب الرّاحل طاهر جاووت عن ديوانه (La meilleure force) أنه قلّ ما يجد هذا المؤلّف الشعري الذي صدر سنة 1963 نظيرا في الأدب الجزائري إنها قصيدة طويلة من 7000 بيت بدأ نظّمها سنة 1956. ولم ينتج عن سجن بولنوار في سبتمبر من نفس السنة أيّ قطيعة ولا تغيير في مجرى القصيدة التي ختمها سنة 1960 يقول جاووت في هذا الخصوص: (هي عبارة عن نظرية تختزل عالم المآسي والمعاناة وصورة عاكسة لآلام تخبّط شعب بكامله داخلها). وستشيّع جنازة الفقيد اليوم الاثنين في مسقط رأسه والمدينة التي عاش فيها ولم يغادرها إلاّ من أجل المشاركة في ملتقيات شعرية بالجزائر العاصم

آنا غريكا[1]

شاعرة جزائرية

كوليت آنا جرجوري (المعروفة آنا جركي 14 مارس1931- 6 يناير 1966) شاعرة جزائرية من أصل فرنسي، تزوجت جزائريا، تعتبر نفسها جزائرية، شاركت في نضال الجزائر طلبا للأستقلال عن فرنسا، تظهر أعمالها حبها لجبال لأوراس التي نشأت بها، ومعتقداتها السياسية القوية.

ولدت كوليت آنا جرجوري بمدينة باتنة في الجزائر، كبرت في منعة بلدة صغيرة في جبال الأوراس، في مجتمع الشاوي البربرية، فهي من الجيل الثالث لعائلة فرنسية في الجزائر، والابنة الوحيدة لعائلة معلمين أندمجوا جداً في الثقافة

[1] – ينظر، مواقع التواصل الاجتماعي

الإسلامية، والدها معلم بالمدرسة الابتدائية، أصبحت واعية جداً ضد التميز والظلم والنظام، في فترة المراهقة كانت شديدة الفقر ولكن المجتمع ساعدها، التحقت كوليت جرجوري بجامعة في باريس، ولكنها عادت إلي الجزائر قبل تخرجها لتناضل من أجل الاستقلال، انضمت إلي الحزب الشيوعي الجزائري، في عام 1955 أصبحت شيوعية في الوقت الذي تم فيه حظر الحزب الشيوع، كانت دائما تناضل من أجل المساوة في حقوق المرأة، إلقي القبض عليها في أبريل 1957 وسجنت في سجن سركاجي، وكانت النساء هناك يتعرضون للضرب والأستغلال والتعذيب بالماء والكهرباء، أرسلت إلي معسكر الاعتقال، وفي 1958 تم ترحيلها ربما بسسب أصولها الفرنسية، تزوجت كوليت جرجوري 1960، رجلا جزائريا يدعي ملكي.

عادت كوليت بعد الأستقلال إلي الجزائر 1962، وفي 1963 كانت واحدة من عدد قليل من الأوروبيين التي أشارات إلي التميز في قانون 1963 الذي ينص علي أنه علي كلا الابوين أن يكونوا جزائرين من جهة الأب وأن يكونوا مسلمين، حصلت علي بكالوريوس في الأدب الفرنسي 1965 وأصبحت معلمة بمدرسة ثانوية في الجزائر، توفت كوليت جرجوري 6 يناير 1966 خلال ولادة، عن عمر يناهزالأربع وثلاتين 35 سنة.

اعمالها

تعكس أعمال آنا جريكي حبها لمسقط رأسها، الأوراس، ومعتقادتها السياسية، فكتبت في وطنها الأم (Mon enfance et les délices, naquirent là à Menaa, commune mixte Arris, et mes passions après vingt ans, sont le fruit de leurs prédilections… Tout ce qui me touche en ce monde jusqu'à l'âme, sort d'un massif peint en rose et blanc sur les cartes. (وُلدت طفولتي ومسراتي في "منعة"، تلك الكوميون الصلد، الذي لم أجنِ منه سوى شغفي بعد عشرين سنة من العيش به.

فكل شئ لمس روحي في هذا العالم نتج عن كتله الصخرية المشار إليها على الخرائط باللونين الأحمر والوردي)

كان شعر آنا جركي ضمن أفضل الأشعار خلال حرب الاستقلال بالجزائر، فأثنت علي السيدات اللائي كانت لديهن الشجاعة للمشاركة في النضال من اجل الحرية، وكانت متفائلة للمستقبل، لم تركز علي العنائها في السجن ولكنها حاولت رفع معنويات النساء الأخريات.فكتبت:

وراء جدران مغلقة مثل قبضة يد

خلال قضبان محوط بالشمس

افكارنا عمودية...

وايضا،

أضمك إلي صدري يا اختي

بانية الحرية والحنان

اقول لكِ انتظري الغد

فنحن نعرف

المستقبل قريب

المستقبل هو للغد.

نشرت آنا جريكي مجلدا واحد خلال حياتها، "الجزائر عاصمة الجزائر"، نشر في تونس 1963، كتب مقدمة هذا العمل مصطفي الاشرف أعمال أخرى نشرت بعد وفاتها.

مولود فرعون

من الأدباء الجزائريين الذين تجد أخبارهم في وسائل التواصل الاجتماعي كثرا، من هذه الأخبار الآتي:

مؤلفاته

ترك مولود فرعون عدة مؤلفات أدبية بالإضافة إلى الكثير من المقالات.

ابن الفقير كتبها في شهر أفريل سنة 1940م

أيام قبائلية ويتكلم فيه عن عادات وتقاليد المنطقة طبع سنة 1954م.

أشعار سي محند طبع سنة 1960م.

الذكرى طبع سنة 1972م

الدروب الوعرة سنة 1957م

الأرض الدم طبع سنة 1953م

رسائل إلى الأصدقاء طبع سنة 1969م وكلها تتكلم عن المعاناة الجزائرية تحت ظلام الاستعمار والمحاولات العديدة لطمس هويته من تجهيل ونشر للمسيحية.

مقالات عديدة وكثيرة نشرت في عدة طبعات فرنسية وجزائرية.

وتم اصدار مؤلفات بعد وفاته وهي "جورنال" (اليوميات) التي كتبها ما بين (1955–1962) الصادر في 1962 و"رسائل لأصدقائه" (1969) و"عيد الميلاد" (1972) و"مدينة الورود" سنة 2007.

من أقواله

– أكتب باللغة الفرنسية لكي أقول للفرنسيين بأني لست فرنسيا.

– يقول: "لقد كتبتُ ابن الفقير أثناء سنوات الحرب المظلمة على ضوء مصباح تقليدي، في هذه الرواية، يمكن القول إنني وضعت أفضل ما عندي، وعن سؤال طرحه الكاتب والصحافي الفرنسي موريس مونوابيه (1920 – 2016)، عن اعتبار الرواية سيرة ذاتية، يجيب: " نعم، أنا متمسّك، وبشكل كبير، بهذا الكتاب؛ أولاً، لكوني لم أكن آكل إلا عندما كنت أحسّ بالجوع. زيادة على ذلك، جعلتني هذه الرواية أنتبه إلى إمكاناتي. فالنجاح الكبير الذي حقّقته شجّعني على المضي قُدماً في كتابة روايات أخرى".

رواية نجل الفقير للأديب الراحل "مولود فرعون هي أهم عمل جزائري،تهافت العديد لترجمتها إلى حوالي 25 لغة عالمية، لما تضمنته من افكار وقيم انسانية عظيمة. تناول الأديب فرعون في روايته الظلم الذي عاشه الشعب الجزائري لسنوات عديدة تحت ظلام الاحتلال الفرنسي،حيث ان احداث الروايه تدور عقب

نهاية "معركة الجزائر" الشهيرة عام 1957م، تتناول رواية نجل الفقير مأساة الفقراء الجزائريون، ويشرح فيها كيف يتكون الطبع الحقيقي للرجل القبيلي،حيث ان الطفل الرضيع تبدأ معركته مع الحياة منذ ولادته؛ فاما ان يقاوم الحياة ليحضى بالعيش بكرامة أوأن يستسلم للحياة والفقر ويعيش بالذل والمهاناة لبقية حياته. تدور الرواية حول قصة شاب ابن الفقير "فورلو" الذي يعيش حياة صعبة، يحاول فيها ان يحتفظ بعاداته واخلاقه وقيمه التي ورثها عن آباؤه وأجداده، وفي الوقت نفسه يحاول أن يتأقلم مع المحيط الذي يعيش فيه تحت الاحتلال الفرنسي، فيحاول أن يتعلم لغة غريبة وثقافة غريبة وهي اللغه الفرنسية ليتمكن من اكمال دراسته الثانوية بمدرسة فرنسية، فكان دائم الشعور بالخوف من الفشل والاحباط،ولكن يصر فورلوعلى اكمال ما بدأ به ليحقق ذاته وكيانه قاهرا جميع الظروف المحيطة به، وكان دائما يردد: "وحدي، وحدي في هذه المعركة الرهيبه التي لا ترحم". وبطل الراوية يولد بنفس العام لاذي ولد فيه "مولود فرعون" ويعيش بنفس القرية التي عاش فيها "مولود فرعون"،في الجبال، والكاتب والبطل يكبران ويتحديان المصاعب ويعملا معلمين،وله خالتان الولى تموت وهي تلد أول أطفالها، والثانية التي كانت تعلمه كيف يواجه مصاعب الحياة تصاب بمرض عقلي ويحتجزوها في مكان بعيد. وتبدا معاناته بعد انتهائه من المدرسة الابتدائية، حيث ان المدرسة المتوسطه بعيدة ولا يوجد مكان ليبيت فيه، فيعرض عليه "عزير" وهو طالب فقير مثله أن يبيت معه في البيت نفسه، ونرى أيضا خلال الرواية اللحظات الجميلة التي يعيشها أهل القرية في جني الزيتون والثمار،وكان فورلوفي بدية الامر يعاني من عقدة النقص بجاني الطلاب المحيطين به ولكن سرعان ما تخلص من هذه العقدة. الرواية هي مثال حي على إنسان يريد الحياة، فيقاوم الظروف ويتحدى الصعاب ليصل الى مبتغاه، يوصبر على الأيام لتصل إلى ذروتها.

يُعدّ مولود فرعون (1913 – 1962)، أحد مؤسّسي الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، إلى جانب محمد ديب ومولود معمري وكاتب ياسين، بل إن الناقد

الفرنسي المختصّ في الأدب الجزائري، جان ديجو(1921 – 1993)، يرى في كتابه "الأدب الجزائري المعاصر" أن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، وُلد في واقع الأمر، مع صدور رواية "ابن الفقير" لـ فرعون مطلع الخمسينيات 1954.

الرواية التي تُعتَبر باكورة كتبه وأبرزها، تستعرض في ما يشبه السيرة الذاتية، مظاهر البؤس التي عاشها بطلُها "فورولو"، وتنقل في ضوء ذلك الحياة اليومية في مسقط رأسه، وبالضبط في منطقة القبائل، خلال الفترة الاستعمارية.

صدرت الرواية لأوّل مرّة عن "دار سوي" في باريس عام 1954، وفيها حاول فرعون، كما يقول صديقه الكاتب الفرنسي إيمانويل روبليس (1914 – 1995)، أن يُدلي بشهادته حول الشعب الذي ينتسب إليه، ويقول بأنهم أناس كسائر البشر، ومولود فرعون أحد الأدباء الذين اغتالتهم المنظّمة الإرهابية الفرنسية قبل أيام من إعلان وقف النار"

لعل النجاح الذي حقّقه العمل، الذي تُرجم إلى عددٍ كبير من اللغات من بينها العربية، كان بمثابة حافز له لتأليف مجموعة من الأعمال الأخرى، ذات الصلة بالموضوع المتناوَل؛ خصوصاً: "الأرض والدم" و"الدروب الصاعدة"، ونسجل هنا اعتراف الدولة الجزائرية بعد الاستقلال بعمل مولود فرعون إذ أنّها أدرجت مقاطع من رواية "ابن الفقير"، بعد الاستقلال، ضمن المناهج المدرسية وذلك عبر جميع أطوار المراحل الدراسية، وهو ما لم يتحقّق للكثير من الكتّاب الجزائريين المعاصرين.

بشير حاج علي (1920-1991)[1]

مجاهد وشاعر وعالم في الموسيقى وسياسي جزائري، ولد في القصبة، بالجزائر العاصمة، كان يُعدّ صوتاً مُتفرّداً في مسار الأدب الجزائري، وكرس كتاباته وحياته للالتزام بقضية العدالة والدفاع عن وطنه الذي يراهُ ملكًا للجميع،

[1] – في حقيقة الأمر لا يجد الباحث في مجال الأدب الجزائري باللغة الفرنسية وهو يبحث عن بعض الأدباء الجزائريين ما يطمئن إليه، ويعود أحد أسباب ذلك إلى تركيز الباحثيين في دراساتهم على ما كانت أسماؤهم مشهورة مثل كاتب ياسين وغيره، لذلك يضطر الباحث في بعض الأحيان في الإحالات إلى الاقتباس من المواقع الإلكترونية، وهذا ما حصل مع بعض الأدباء مثل بشير حاج علي.

انخرط في صفوف الحزب الشيوعي الجزائري في 1945، وترقى إلى عضوية الأمانة في 1949، وعُين أمينًا عامًا للحزب في 1951 بعد طرد عمر أوزقان من صفوف وكوادر التنظيم والهيئة العليا للتسيير.

بعد استقلال الجزائر في 1962 ظلّ محتفظاً بمسافة بينه وبين السلطة الحاكمة، ثمّ اتّخذ بعد ذلك مع رفاقه اليساريّين(الشيوعيون) موقفاً معارضاً لانقلاب 1965 العسكري، الذي قاده هواري بومدين في يونيو1965 ضدّ الرئيس أحمد بن بلّة، وحينها أسّس مع المؤرّخ محمد حربي والحقوقي حسين زهوان (منظّمة المقاومة الشعبية) المعارِضة للانقلاب، وأعتقلته قوات الأمن في 20 سبتمبر 1965 وظل مسجونًا إلى 1968، وقيد الإقامة الجبرية بين 1968 و1974.

نقلَ بشير حاج علي تفاصيل سجنه وتعرضه للتعذيب في كتابه (التعسُّف)(بالفرنسية: l'Arbitraire) الذي كتبه على ورقٍ صحي داخل زنزانته، والذي أُخرج خفيةً بمساعدة زوجته الفرنسية لوسات (1920–2014) وجرى تداوُله سرّاً قبل أن يصدر عن (منشورات مينوي) في فرنسا عام 1966، ليكون أوّل كتابٍ يفضح ممارسات التعذيب في جزائر الاستقلال.

صدر بشير حاج علي سنة 1960 كتاب "شعبنا سينتصر"، كما كتب عدة قصائد نضالية وثورية جمعها في مجموعة شعرية عنوانها "نشيد للحادي عشر ديسمبر".

يُمكن اعتبار الشاعر الجزائري، بشير حاج علي (1920 – 1991)، شخصية مثقفة أيّدت أقوالها وكتاباتها أفعاله؛ إذ لا يُمكن فصل تجربته الإبداعية عن مساره النضالي، وهو الذي رافق لحظاتٍ مفصلية من تاريخ الجزائر المعاصر، قبل وخلال وبعد الثورة التحريرية (1954 – 1962)، شاعراً ومناضلاً وسجيناً، ثمّ شاهداً فضَح بكتاباته التعذيب الذي مارسه جزائريّون ضدّ جزائريّين غداة الاستقلال.

خلال الفترة الاستعمارية، مارَس حاج علي النضال السرّي في صفوف "الحزب الشيوعي الجزائري"، الشيئ الذي عرّضه للاعتقال من قبل السلطات الفرنسية، وبعد سنتَين من اندلاع الثورة، فاوَضَ رفقة رفيقه الصادق هجرس، كممثّلَين للتنظيم العسكري للشيوعيّين، "جبهةَ التحرير الوطني"، وشاركا في الثورة، وفي تلك الفترة، كتبَ قصيدته الشهيرة "أقسم"، التي تناول فيها مظاهرات الحادي عشر من ديسمبر/ كانون الأوّل 1960، التي خرج فيها الجزائريّون للمطالبة بحقّ تقرير المصير.

على أنّ كتابات حاج علي قبل الاستقلال، لم تقتصر على الجانب النضالي؛ فرغم الظروف التي كانت البلاد تعيشها، أبدى ولعاً واهتماماً كبيرَين بالموسيقى الشعبية والأندلسية، بل إنه خصّص كتباً ودراسات كانت سبّاقةً في هذا المجال؛ حيث قدّمت إضاءات على حياة وتجربة "عميد الأغنية الشعبية"، محمد العنقة (1907 – 1978).

ذيّلَ صاحبُ "شعبنا سينتصر" (1960) كتابه بقصائد شعرية حملت عنوان "نشيدٌ لليالي سبتمبر"، تحدّث فيها، أيضاً، عن تجربة السجن، عن التعذيب والخوف، وكيف ساعده حبّه لزوجته على الصمود.

في قصيدة بعنوان "زنزانتي تتحدّث"، يُصوّر زنزانته كائناً حيّاً يتحدّث ويُصلّي ويتألّم:

زنزانتي تتحدّث

تقوم زنزانتي بمحاسبتها السنوية
تقتل البراغيث عند ولادتها
تُبقي الجراح مفتوحة
تُهدهد الانتحار المقترَح عن بعد
وتصلّي على جُثثٍ لم تُدفَن
تنحني تحت وطأة الأمل الكبير
فعروق الثورة تحفر جدرانها الضيّقة".

في قصيدةٍ أخرى بعنوان "القسم الثاني" ذُيّلت بتاريخ كتابتها في أكتوبر/ تشرين الأوّل 1965، يروي كيف اضطرّته الظروف إلى الإدلاء بقسَم مرّةً أُخرى:

"أُقسم بليالي سبتمبر المشوّهة
أقسم بدموع وآهات المعذّبين
أقسم بالأجساد المُمزّقة والقلوب الباكية
أقسم بيأس الأبطال المُفتّت
أقسم بالفخر الذي نجا من المذابح
أقسم بالسكوت المُنجي، وبالخوف من الموت
أقسم بندم من تكلّموا
أقسم بأرواح ماتت بعد الخيانة
أقسم ببذاءة الجلاّدين
أقسم بالاشمئزاز من البرجوازية الصغرى
أقسم بقلق الزوجات المضاعَف
أننا سنحظر التعذيب
ولن يُعذِّب الجلاّدون.

أفردَ حاج علي في كتابه صفحاتٍ تكشف ما تعرّض إليه هو ورفاقُه من تعذيبٍ بالكهرباء وجلدٍ للأعضاء التناسلية وضربٍ حتى الإغماء، إضافةً إلى التعذيب النفسي والعزل التامّ عن بقية المساجين، والذي كان يستمرّ طيلة أشهر في بعض الأحيان.

يَذكر، أيضاً، أن الجلاّدين مثّلوا أكثر من مرّةٍ عملية تصفيته؛ إذ كان يُوضَع قبالة جدار في ساحة السجن، ويُطلَب منه أن يعترف ويكشف عن أسماء رفاقه الفارّين، قبل أن يعدّوا من واحد إلى عشرة، ثم لا يُطلِقون النار، كانوا يتركونه أحياناً أمام الباب من دون سلاسل، ويتحدّثون بصوتٍ خافتٍ لكنه مسموعٌ من طرف السجين، فيسمعهم يقولون: "عملية التصفية ستجري كما هو مخطّط لها هذا المساء، لأن السجين سيحاول الهرب"، فيكتب الشاعر هنا: "نصفَ مُستيقظ،

خائفاً، أحبس الدموع بقوّة وأصرخ: أنا بشير حاج علي، سيقومون بتصفيتي هذه الليلة بحجّة محاولة الهرب، أخبروا الناس بهذا بعد خروجكم.. أخبروهم".

بين جلسة تعذيبٍ وأُخرى، كان حاج علي يكتب لزوجته لوسات، أو صفية كما كان يُحبّ أن يناديها، تبادلاَ العديد من الرسائل التي نُشرت أوّل مرّة سنة 2002، وكانت هي الأخرى متنفساً للشاعر من خلاله يروي يومياته في السجن، أو يُقدّم قراءات نقدية لكتب ومقالات؛ حيث ناقش مواضيع أدبية وفكرية وتاريخية عدّة، كما يذكر كتّاباً قرأ لهم؛ مثل عبد الرحمن بن خلدون، والشاعر الفرنسي لويس أراغون، والشاعر التركي ناظم حكمت، وكاتب الأغاني الفرنسي جان فيرا، أو يذكر قصصاً شعبية جزائرية امتدّت لقرون، وضمن الحديث عن هذه النصوص، كان يَعد زوجته بشرحٍ أوفى لكتاب "طوق الحمامة" بمجرّد مغادرته السجن، ويَرسم لها مدينة خيالية من زنزانته، أو يَعِدها بزيارة الأندلس معها... الأندلس التي طالما حضرت في كتاباته.وكأنما عاد بشير حاج علي إلى أندلسه فعلاً، حين أُفرِج عنه نهاية الستّينيات، وإن كان قد عاش بعدها تجربة الإقامة الجبرية، قبل أن يَرحل من دون أن يُعترف به كمناضلٍ في الثورة ولا كاسمٍ نوعيٍ في الثقافة الجزائرية.

أصدر بشير حاج علي عدّة أعمال شعرية؛ أبرزها: "نشيد للحادي عشر ديسمبر" (1961)، و"نشيد لليالي سبتمبر" (1966)، و"فلتبقى السعادة" (1980)، إضافةً إلى كتبٍ سياسية؛ من بينها: "شعبنا سينتصر" (1960)، و"دروس من الحرب التحريرية في الجزائر" (1965)، كما انشغل بالموسيقى باحثاً ومؤرّخاً، ومن أعماله في هذا المجال: "مصادر وخصائص وآفاق الموسيقى الجزائرية" (1960)، "ما هي الموسيقى الوطنية؟" (1964).

المحاضرة الثامنة

فن المقال الجزائري بالفرنسية

من خلال قراءة بعض كتب المختصصين في الأدب الجزائري يتبيّن أن كتّاب الجزائر باللغة الفرنسية قبل الاستقلال وبعده لا يعدّون –كما يتصور البعض – على الأصابع بل إنّ عددهم كثير، وأن مجالات كتاباتهم متنوعة بين الشعر وأغراضه والنثر وفنونه، ويبدو أن الإبداع في الشعر وفن القصة والرواية كان الطابع الغالب في كتاباتهم، فضلا عن فن المقال بشتى أنواعه الذي كان المناسب لعرض الأفكار والأحداث المتعلقة بالجزائري وعلاقتها بنظام فرنسا العنصري بشتى فروعه السياسي والثقافي.

بالرجوع إلى بداية كتابة الجزائريين باللغة الفرنسية فإن أول جريدة فرنسية بعد احتلال فرنسا للجزائر كانت بعنوان المبشر، وأن هذه الجريدة دامت أكثر من سبعين عاما وأن مقالاتها كانت باللغتين العربية والفرنسية وأنّ جزائريين شاركوا الفرنسيين في قائمة كتابها سواء باللغة العربية أوباللغة الفرنسية ومنهم:

– أحمد البدوي الذي عمل بهذه الجريدة إلى سنة 1886.

– أبوالقاسم الحفناوي الذي صاحب المعمر آرنو أربعين سنة " وكان الحفناوي عالما تقليديا بمعنى الكلمة وله أسلوب جيد بمستوى ذلك الوقت، وقد نشر في المبشر مقالات بعضهاكان مترجما والبعض الآخر من إنشائه"[1].

ولجريدة المبشر السبق في تأريخ البداية لكتابات الجزائريين باللغة الفرنسية بالرغم من وجود أكثر من كاتب جزائري كان يتقن اللغة الفرنسية قبل الاحتلال، ومنهم حمدان خوجة، وأحمد بوضربة، كما للجريدة أهمية خاصة في تنشيط الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية لأهداف كثيرة[2].

أقلام الجزائريين في جريدة المبشر قليلة جدا لا لقلّة عددهم ولكن لأسباب أخرى، كما يلاحظ على المادة التي يقدمونه أنها في مجال الآداب برغم كون

[1] – أبوالقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج 5 ص 228

[2] – للاطلاع أكثر عن المترجمين الجزائريين العودة إلى كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لآبي القاسم سعد الله، ج 6، ص 157.

الجريدة إخبارية " ومعظم ذلك كان على يد فئة قليلة من المعلمين الجزائريين مزدوجي اللغة، ومنهم بالإضافة إلى البدوي والحفناوي وابن عمر وعلي بن سماية ومحمود وليد الشيخ علي وقدور باحوم وعلي ولد الفكاي ومحمد بن مصطفى خوجة ومصطفى بن أحمد الشرشالي ومحمد بوزار ومحمود كحول ومحمد بن بلقاسم"[1]، بالإضافة إلى صاحبي الرحلتين محمد بن علي الشريف وسليمان بن صيام، وكذلك المشهور من الكتاب حسن بن بريهات، وأحمد بن الفقون.

هذا حديث مقتضب عن فئة من الكتاب الجزائريين بعد الاحتلال مباشرة شاركت الفرنسيين أنشطتهم الفكرية، منهم من من كان مواليا يخدم سياستها عن قصد وعمد، ومنهم من اضطرته الحاجة إلى ذلك وكان شعاره: ولي في ذلك مآرب أخرى، ومنهم من كانت فرصته المناسبة لتعلم مهنة الصحافة وهكذا، أما فيما يخص بعض الجزائريين في مجال الأدب فنذكر:

– محمد بن رحال وموضوع السودان في القرن16م.

– حامد بن اسماعيل وترجمته لكتاب نور الألباب، وقد نشر ذلك على صفحات جريدة المجلة الأفريقية عام 1897.

– أحمد بن بريهمات وموضوع رحلة أبي سالم العياشي.

– محمد بن أبي شنب وموضوع رسالة الدكتوراه عام 1922 بعنوان: حياة أبي دلامة.

تكاد تكون بداية القرن العشرين هي التي أصبحت فيها الكتابة الجزائرية باللغة الفرنسية إبداعا، بعيدة عن الترجمة وبعيدة عن التأثر بضغوط الإدارة الفرنسية ولوقليلا، فنذكر مثلا رواد الكتابة من بداية 1900 حتى الحرب العالمية الأولى:

– أحمد بن بريهمات، المجوب بن قلفاط، الطيب مرسلي، محمد بن رحال، ابن علي فخار، أبوبكر عبد السلام، إسماعيل حامد.

[1] – أبوالقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج 5 ص 228

وبعد الحرب العالمية الأولى إلى قبيل اندلاع الثورة التحريرية، وبفعل انتشار التعليم والوعي وصدور الكثير من الجرائد وبناء المداررس وكثرة النوادي ودور التعليم المختلفة عرفت هذه المرحلة روادا حملوا على عاتقهم تعريف المواطن الجزائري بحقوقه وواجباته نحوأمته فأصدروا جرائد وسودوا صفحاتها بالمقالات وأنواع أخرى من فنون نشرية وأغراض شعرية عادت على الجزائر وشعبها بالوعي وطني وجماهيري، ومن هؤلاء الأدباء والكتاب:

– فرحات عباس، والزناتي والفاسي ومالك بن نبي ومراد بوربون وعبد الرحمن بن الحفاف ووعمار أوزقان ومصطفى الأشرف وغيرهم وباختلاف توجهاتهم، ومن هؤلاء :

عباس فرحات.

فرحات عباس (1899 بالطاهير (جيجل) – 1985). رئيس وزراء الحكومة الإنتقالية بالجزائر (19 سبتمبر 1958 – أغسطس 1961) كان من النخبة ذات الثقافة الفرنسية التي لم تتحدث العربية قط. ومثلما كان هناك دولة– مدينة فإن فرحات عباس كان دولة–شخص، فلم تكن له قاعدة ثابتة من المعتقدات أو الأتباع، إلا أن مثابرته وتكيفه السريع مع المتغيرات المستجدة جعلت منه قوة لا يمكن للدول تجاهلها عند التعامل مع المشكلة الجزائرية.

كان من أكبر مناصري الإندماج في فرنسا. وقد عبّر عن هذا سنة 1936 حين قال:

«لو كنت قد اكتشفت أمة جزائرية لأصبحت وطنياً ولم أخجل من جريمتي، فلن أموت من أجل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن غير موجود، لقد بحثت عنه في التاريخ فلم أجده وسألت عنه الأحياء والأموات وزرت المقابر دون جدوى.»[1]

لمكانة الكاتبين فرحات عباس في الصحافة قبل الاستقلال ولشهادتهما على حال الجزائر المحتلة وخوضهما نضالا يصب في الدفاع عنها، وجب التعرّف

[1] – موقع المعرفة يوم الأحد 2023/12/24 /https://www.marefa.org

على كتابيهما على الترتيب: الشاب الجزائري أو الفتى الجزائري والجزائر: الأمة والمجتمع

الشاب الجزائري أو الفتى الجزائري.

إليك فهرس كتاب فرحات عباس المترجم إلى اللغة العربية، والقصد من ذلك أن يبحث الطالب من خلال العناوين عن المقال بأنواعه؛ الفكري والسياسي والديني والفكري.

فهرس المحتوى

تقديم بقلم الدكتور أبو القاسم سعد الله
تنبيه إلى القارئ(مايو 1981)
استهلال (يناير 1930)
الخدمة العسكرية للأهالي الجزائريين (نوفمبر 1922)
هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا(أفريل 1924)
المثقف المسلم في الجزائر
أحداث جيماب– انحطاطنا الفكري

الأعراق المتفوقة– بين الاستعمار ودخول الإسلام
الاستعمار والأحقاد الدينيةعلى الإسلام – النبي صلى الله عليه وسلم
تعصب وشيوعية
مأساة الأمس وغموض الغد
نريد أن يكون لنا وجود
جحود واعتراف بالجميل
الأخلاق والحضارة
العدالة والتراهة أولا، والسياسة بعد ذلك
هذا برنامجنا
الأمل
تقرير إلى المارشال بيتان(أفريل 1941)
تنبيه إلى القارئ
إلى رئيس الدولة الفرنسية
مخطط لتحديث الجزائر المسلمة

مصطفى الأشرف

ولد مصطفى الأشرف في 7 مارس 1917 بمدينة شلالة العذاورة الواقعة بالهضاب العليا، بولاية المدية، الجزائر. ودرس في جامعة السوربون في باريس. بعد التخرج عاد ليعمل في ليسيه مستغانم، وانضم إلى حزب الشعب الجزائري عام 1939، وكانت له مشاركات واسعة متميزة في الصحافة النضالية مكنته من التنقيب عن العديد من الأصول التاريخية الجزائرية، ومن تكوين رؤية نضالية مرتبطة اشد الارتباط بنضال الشعب الجزائري عامة، توفي عن عمر يناهز تسعين سنة(90)

بدأ الأشرف قصته مع الكتابة من خلال الصحافة المكتوبة ونشر أول نصوصه الأدبية في La dépêche algérienne و le quotidien d'Alger و L'action algérienneالتابعة لحزب الشعب الجزائري، كتب عدة مقالات

حول بعض الكتب والروايات الصادرة آنذاك، نشرت في عدة جرائد ومجلات أدبية• ولقد تعددت المقالات التي كان يكتبها في مختلف المنشورات.

أما عن الكتب التي قام بنشرها فهي أيضا عديدة وذات مواضيع مختلفة، وكان أولها في عام 1947 تحت عنوان Petits poèmes d Alger وهي مجموعة شعرية.[1]

مصطفى الأشرف وكتابه: الجزائر: الأمة والمجتمع.

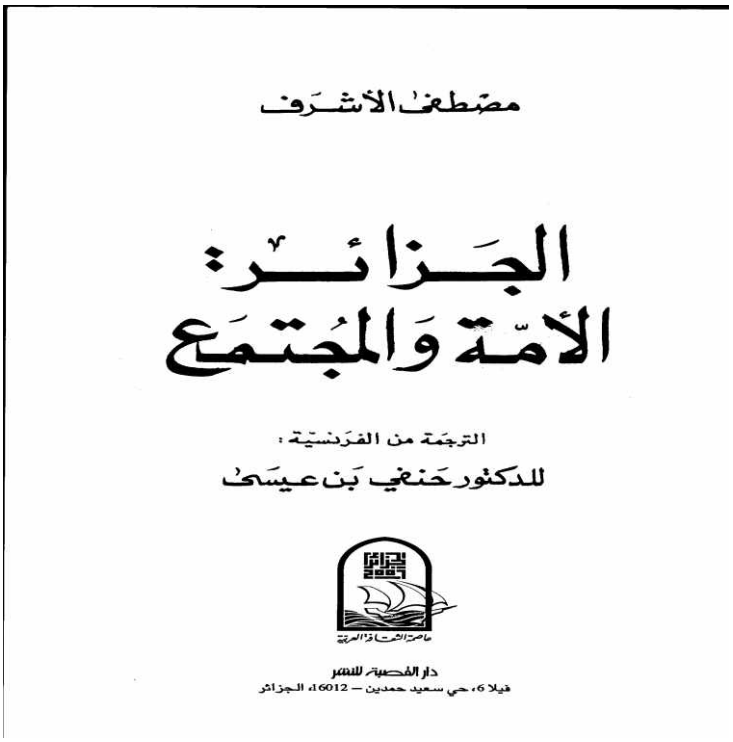

هذا جزء من مقدمة كتاب الأمة والمجتمع بعنوان:

دروس من التاريخ للعبرة

الخطوط العامة لهذا الكتاب

إن هذه النصوص التي جمعناها بين دفتي كتاب متناقضة من حيث الاتجاه الاتجاه العام، ومن حيث الأفكار والنظريات، وهذا التناقض أوضح ما يكون بين النصوص الأولى والنصوص الأخيرة بسبب المدة الزمنية التي تفصل بينها، وهي عشر سنوات، ولكن هذا التناقض ليس إلا من حيث الظاهر أوربما كان ناتجا

[1] – ينظر، موقع المعرفة يوم الأحد 2023/12/24 https://www.marefa.org/

عن عن تطور الأمور، وعن النظرة الجديدة التي أصبحنا نتلمح بها الأحداث بعد استقلال الجزائر.

وبما أن تلك النصوص منشورة في المجلات الدورية فإن البعض منها هونوع من المحاولات لعرض الأفكار أولتناول القضايا لا من نوع الدراسات الوافية، ولهذا فإن تلك النصوص تشكل إطارا مفتوحا للمزيد من البحث والتقصي، علما بأن الخطوط العامة فيها موسومة بكل وضوح، لا من حيث شرح القائق التاريخية فحسب، بل كذلك من حيث تحليل الأحداث والوقائع.

على أن النصوص المتعلقة بعهد الاحتلال تتميز عن غيرها بشيء من التعقد، مما يجعل القارئ غير المتبصر وغير المدرك لما بين القضايا من تداخل يتّهمنا– ظلما وشططا – بالتحيز في الرأي وحب الجدال، في حين أنه غافل عن مناورات الاستعمار الرامية إلى تزييف الحقائق، ومهما يكن من أمر فإننا لم نكذب على التاريخ، ولم نشوه الظواهر الاجتماعية... كل ما في الأمر حرصنا على دحض الحجج الباطلة وكشف الحقائق الناصعة، وإعادة الحق إلى نصابه من الداخل، بعد ما رأينا المؤرخين الفرنسيين يشوهونه من الخارج، أويتنكرون له تماما... أقول إن هذا الحرص ربما أضفى على هذه الدراسة طابع الالتزام. إن أكثر الناس لا يعلمون أن تاريخنا الوطني قد استأثرت به – بقصد تشويهه – جماعة من الباحثين المنتمين إلى مدرسة كانتتسمى مدرسة الجزائر وجماعات أخرى ممن حذا حذوهم. وهنا يرد السؤال: ألم نسلك في دراستنا هذه عن غير قصد أسوبا يتسم بالسطحية أوالشكلية في الردّ على مزاعمهم...؟ لا نعتقد أننا سلكنا هذا المسلك، لأن نظرتنا إلى التاريخ ليس فيها أي تحيّز، وعلى أية حال، فإن هذا الالتزام ما كان ليصدنا عن الدقّة العلمية، وعن الموضوعية التي حرصنا كل الحرص على التقيذد بها في هذه الدراسة، فلا شك إذا أن منهجنا العلمي مرسوم في السياق الذي ذكرناه، ومتأثر بهذا التوجيه الذي يفرض علينا النضال الوطني والكفاح المسلّح، والحرص على تخليص التاريخ من الاستعمار، ولكن هدفنا يظل هوالإقناع والكشف عن الحقائق ليس إلا... ولا شك أن الدراسات

الأولى من هذا الكتاب تعبر بطابعها العام عن حالة نفسية مرتبطة بظرف معيّن، كما تعبر عن تجاوب الكاتب مع الواقع، ومشاركته الوجدانية، باعتبار أنه لا يستطيع أن ينفصل عن واقع بلاده... ولكن هذا لم يمنعه أبدا من أن يتجرّد من ذاتيته تجاه الأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعية والسياسية البارزة.

والحقيقة أن المؤرخ إذا ما أاد أن يصف واقع بلاده من خلال خبرته الذاتية ومن خلال التجارب التي عاناها مع بني قومه، فإنّه لا يستطيع أن تجرّد تماما عن ذلك الواقع... وليس في ذلك أيّ محذور ما دام قصده من واقع بلاده، وحديثه عن التفاصيل الدقيقة الخفية لوضع من الأوضاع، وشرحه للمبادئ التي يعارضها أويحاربها أعداء بلاده...ما دام قصده من كل ذلك هوانتهاج طريقة علمية في تناول الموضوع وتحليله وتمحيصه، وإذا كان الأمر كذلك فلا يسعنا إلا أن نقر بأنّ هذه النظرة إلى التاريخ القريب المتعلق بقضية سياسية معينة وبالكفاح من أجل تحرير البلاد هذه النظرة تحتّم علينا أن نضع علامة استفهام أمام جملة من الحقائق الرسمية الشائعة وتجعلنا بالتالي – سواء شئنا أم أبينا – نتّخذ أسلوب الجدال للردّ على الخصم. ومن جهة أخرى فإن الحركة القومية التحريرية قامت في البداية الأولى على كواهل الطبقة الشغيلة، ثم آل بها الأمر إلى الانتكاس عندما سلكت مسلك البورجوازية الجديدة، إن هذه الحركة التي كانت معقد آمال الشعوب المناضلة، استمرّت في عملها بعد الحرب العالمية الأولى، وتأثرت قياداتها بالنظريات الاشتراكية ممّا جعل بعض منظّريها المتنوّرين والمتأثّرين بالفكر الماركسي، ينظرون إلى تاريخ الجزائر الحديثة نظرة لا تخلومن العنصر العاطفي، وخاصة فيما يتعلّق بمفهوم الأمّة وواقعها قبيل عام 1830 وبعده... ولنا في التاريخ المعاصر أمثلة عن حروب وطنية خاضتها بعض البلدان الكبرى التي اتخذتها الثورة كمنطلق عقائدي، ففي هذه الحروب التي خاضتها ضد النازية أوالامبريالية أوالرجعية استعانت هذه البلدان بالعنصر العاطفي كعاما أساسي في تكوين مفهوم الأمة، وكان لعملها ذاك أحسن الأثر في تأجيج نار الكفاح، وقد أشرنا في ثنايا هذا الكتاب إلى أن أغسطس

بلانكيAuguste Blanqui كان في القرن الماضي يستهجن ويستنكر حركة الوطنيين الأوربيين الذين كانواينادون بنشوء القوميات، إلا أنه تراجع عن موقفه هذا، وأخذ هوأيضا يتذرّع بحجج القوميين لتبرير حركة المقاومة التي نشأت في بلاده عندما اجتاحتها بروسيا (ألمانيا) بجيوشها سنة 1870.

المحاضرة التاسعة

فنّ المقال الأدبي الجزائري باللغة الفرنسية

1/تعريف المقال لغة:

هذه ثلاثة مواطن تظهر من خلالها معاني لفظة المقال: القاموس، والقرآن الكريم والحديث النبي الكريم، والاقتصار على مثال واحد كاف لإظهار المقصود.

في المعنى اللغوي للفظة (مقال) في المعاجم العربية والشعر والنثر ورد في المعاجم العربية القديمة، مصدر القول، والقولُ والكلامُ هو لفظ ينطق به اللّسان تاماً أو ناقصاً.

وفي معجم لسان العرب:"قَالَ يَقُولُ قولاً وقيلاً ومقالةً"[1]

هذا يحيلنا إلى أنّ لفظ المقال يدل على القول.

وجاء في معجم المحيط:"يقُول قولاً وقِيلاً وقَوْلَةً ومقالةً ومقالاً"[2]

يعنى أن لفظ المقالة اشتُقت من كلمة يقولُ قولاً.

ويقول النابغة الذبياني:

أَتَانِي أبيتُ اللّعن أنك لمنتني وتِلْكَ التي تستك منها المسامع

مقالة أنْ قَدْ قُلتُ سوف أناله وذلك من تلقاء مثلك رائع [3]

تفهم من بيت النابغة الذبياني كلمة مقالة مستوحاة بما سوف يقال من تلقائه طبعا.

وورد في القرآن الكريم لفظة "القول" وذلك في قول تعالى سورة فصلت الآية3 "وما يلفظ من قول إلا لديه". واالمعنى واضح: ما يتكلم بكلمة، وهو الذي قال به المفسرون للقرآن الكريم

وجاء في خطبة الوداع:" نضَّر الله امرءًا سمِع مقالَتي فوعاها وحفِظها وبلَّغها فرُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه ثلاثٌ لا يغلُّ عليهنَّ قلبُ مسلمٍ :

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب،ج 11، دار إحياء التراث العربي،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت–لبنان–، ط 2، 1479هـ، 1999م ص 350-351.

[2]- بطرس البستاني: محيط محيط، المجلد الأول، دار الكتاب العلمية بيروت –لبنان، د ط، 1819م-1883م، ص 763.

[3]- النابغة الذبياني: في سلسلة شعراء العرب، ط1، مركز ثقافي في لبنان، ص 34.

إخلاصُ العملِ للهِ ومناصحةُ أئمةِ المسلمينَ ولزومُ جماعتِهم فإنَّ الدعوةَ تحيطُ من ورائِهم"[1].

وبعد ذكر للمعنى اللغوي لكلمة المقال الذي ملخصه كلمة تدل على الكلام، وقول شيء وبما أنّ الكلام هو وسيلة من وسائل نقل الفكرة أو كلام معين، فالمقال قول يقوله القائل بهدف إيصال معنى معين.

2/تعريف المقال اصطلاحا:

من خلال البحث والاطلاع في الكتب المتخصصة وغيرها عن معنى المقال اصطلاحاً، ظهر أن علماء العرب والمسلمين تناولهوه في مؤلّفاتهم، فقد عُرّف المقال في قاموس السرديات بأنه:" نثر تخيلي ذو مقصد حجاجي، وهو جنس أدبي وجيز"[2]، وعُرّف أيضا" إن المقالة Essay من أهم صور النثر الأدبي وأمتعها، وهي إنشاء نثري قصير يتناول موضوعاً واحداً غالباً، كتبت بطريقة لا تخضع لنظام معين... بل تتبع هوى الكاتب وذوقه"[3].

وأعطى الكاتب أحمد أمين تعريفا للمقال بيّن فيه أنّه من أهم الفنون النثرية في الأدب، وربط طريقة الكتابة والذّوق بكاتب المقال الذي بدوره يحدّد طريقة كتابته للمقال، قال:" المقالة من أهم فنون النثر الأدبي وأمتعها، وفي الغالب تتناول موضوعا واحدا ولا تخضع لنظام خاص في تناوله، بل تظهر شخصية الكاتب وثيره، ويمثل القصر من خصائصها البارزة وصفاتها الضرورية، وقد تكون الطويلة تتبع هوى الكاتب، ولاتخضع لنظام معين في كتابتها وهي سر اعظم لجودتها"[4].

يُستنتج من تعريف أحمد أمين أنّ المقالة:

- من أهمّ الفنون الأدبية.

[1]- مرسى أبو ذكرى، المقال: تطورت في الأدب المعاصر، ج1، دار المعارف،د ط، 1981، ص 11.

[2]- القاضي محمد: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر والتوزيع، تونس، دار الغرابي، لبنان، ط1، 2010

[3]- نبيل حداد: في الكتابة الصحفية، دار جرير، الأردن، د ط، 2002 ص 209.

[4] - انظر:أمين، أحمد، النقد الأدبي، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1952م، ج1

– تتناول في الغالب موضوعا واحدا.

– لا نظام خاصا بها.

– مختصرة.

ويعرف الناقد إبراهيم إمام فن المقالة بأنها" قطعة إنشائية ذات طول متوسط، تكتب نثراً، وتعرض الأبعاد الخارجية للموضوع ولا تهتم إلاّ مما ليس كتبها عن قرب"[1]، ومن هذا التعريف يمكن القول أنّ المقال؛ له طول محدّد، يعالج قضية واحدة.

في حين ينقل خليفة التونسى، محمد في كتابه: فصول من النقد عن عباس محمود العقاد بأنّه؛ يجب أن تكون المقالة كتابا صغيرا في موضوعها لمن لا يتسع وقته للتفصيل، والمقالة تعد من حيث الموضوع كتاب صغير يتضمن على النواة التي تنبت منها الشجرة لمن يريد الانتظار[2]، وهذا ما أشار إليه جلّ الباحثين من القصر والتركيز على دراسة موضوع واحد.

أضاف الباحث يوسف نجم خاصية أخرى في تعريف المقال وهي البعد عن التكلّف قال المقال:" قطعة نثرية محدودة في الموضوع والطول، تكتب بطريقة بسيطة وسهلة بعيدة عن الابتذال والتكلف وهي تعبير عن ذوق الكاتب وشخصيته وتأثره"[3]، لقد أتبع يوسف نجم حديثه عن عدم التكلّف باتباع أسلوب البساطة والسهولة وهما من خصائص فن المقال عموما.

في حقيقة الأمر هناك تعريفات كثيرة تحتاج التأمّل أثناء قراءتها، وهي ليست بعيدة في مفهومها لدى جميع الباحثين ومنها هذا التعريف أيضا الذي يقول صاحبه أنّ المقال:" فكرة قبل كل شيء وموضوع، فكرة واعية وموضوع معين يحتوي قضية يراد بحثها، قضية تجمع عناصرها وترتب، بحيث تؤدّي إلى نتيجة

[1] – إمام إبراهيم: دراسات في الفن الصحفي، القاهرة –مصر– ط1، 1972 ص 181

[2] – ينظر: خليفة التونسى، محمد: فصول من النقد عند العقاد، مصر، مكتبة الخانجى، مصر، ط1، ص:43.

[3] – محمد – يوسف نجم، فن المقالة،، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1957، ص 95.

معينة وغاية مرسومة من أوّل الأمر"[1]. شمل هذا التعريف على نقاط هامة مختصرة هي:

الفكرة والقضية التي يراد بحثها، عناصر تُجمع وتُرتّب، تُؤدّي إلى غاية ذُكرت من البداية أو أُشير إليها.

ملاحظة:

يؤرّخ كثير من الباحثين بداية ظهور فن المقال في العالم بكتابات الفرنسي ميشيل دي مونتين في كتابه المعروف محاولات الصادر في عام 1585، في حين تحدّثت كتب عربية أخرى عن وجود هذا الفن في الأدب العربي قبل هذا لعالم الفرنسي، وقال أن لأبي الفرج بن الجوزي كتابا بعنوان صيد الخاطر تضمّن قطعا نثرية قصيرة عالجت الكثير من مسائل المجتمع العربي منها الدينية والاجتماعية والسياسية.

أقسام فن المقال

ينقسم المقال عند الأدباء إلى قسمين هما:

- المقالة الأدبية أو كما يطلق عليها المقالة الذاتية.
- المقالة الموضوعية.

والمقال الأدبي أنواع له خصائص معينة مشتركة أبرزها أنّها ذاتية تنطلق من مشاعر وأحاسيس الكاتب نفسه، مثل:

المقالة الوصفية، والثقافية، والتأملية، والسياسية، والاجتماعية.

أمّا المقال الموضوعي فهو الذي يدرس مسائل علمية منطلقها التجريب في الأشياء، ويقديم الأدلة والبراهين .. الخ، كالطب والهندسة وما إلى ذلك، وهي كذلك أنواع منها:

المقال العلمي، والمقال النقدي، والمقال الفكري، والمقال التاريخي، والمقال الصحفي، والمقال الفلسفي.

[1] - قطب، سيد: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2003، ص 94.

ويهدف المقال الموضوعي إلى توضيح حقائق علمية مفيدة للغاية، وقد عدّها الكثير من الباحثين من أهم وسائل نهضة الشعوب فكريا، وعادة ما تكون مباشرة في أسلوبها، وبعيدة عن استخدام الخيال والعاطفة والمحسنات البديعية، وكمثال على ذلك: مقالات صادق الرافعي عن تاريخ آداب العرب أو اللغة العربية.

فن المقال الأدبي الجزائري باللغة الفرنسية

تنصبّ معالجة المقالة الأدبية عموما على مسائل لها علاقة مباشرة بالأدب وفروعه، حيث نجد صاحب المقال يهتم بما تعلق مثلا بشخصية أدبية وإبداعات في النثر والشر، أو يركز على دراسة ظاهرة تناولها الشعراء أو الكتاب قديما أو حديثا، وعالجوها من زوايا شتّى، يقول أحمد هيكل المقالة الأدبية هي" التي تدرس الشخصية أو الاتجاهة أو الظاهرة أو الأثر في الأدب الأوروبي القديم أو الحديث، أو في الأدب العبي القديم أو المعاصر"[1]، طبعا للمقال الأدبي خصائص تتناسب مع العجينة التي تكوِّنه.

في الجزائر أدباء كتبوا باللغة الفرنسية وأجادوا، واستطاعوا التعبير عن حياة المواطن الجزائري الذي يعيش تحت وطأة المحتل الفرنسي، فجسدوا معاناة فقره ومرضه وشقائه وتعاسته وجهله، ومن هؤلاء: محمد ديب و مالك حداد وكاتب ياسين ومالك بن نبي وغيرهم.

[1] – هيكل، أحمد: تطور الأدب الحديث في مصر، مصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 6، 1984، ص 375.

المحاضرة العاشرة

المقال الأدبي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

مقال مولود معمري: الأدب الروائي المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية

نُشر مقال الأديب مولود معمري" في الأدب الروائي المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية" في مجلة الآداب عام 1961، بالعدد 12، عبر أربع صفحات 6،7، 8، 9 بترجمة محمد برادة.

يرصد الأديب محمد معمري في مقاله الأدبي مسألة مهمّة قبل استقلال الجزائر، وهي ظاهرة أدبية استرعت انتباهه من خلال ما كانت تقدّمه الجرائد من حوارات حول فنون أدبية من قصة ورواية ومسرحية في الوطن العربي بأقلام مغاربية.

في هذا المقال " الأدب الروائي المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية " نقاط هامة تؤخذ بعين الاعتبار في الدرس الأدبي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، رصدها الأديب مولود معمري، وقد تضمن حديثا عن مؤلفات لأدباء جزائريين وتونسيين كانت قد تناولتها الصحف والجرائد.

أشار مولود معمري في مقاله هذا إلى أنّ إبداع هؤلاء الأدباء يعتبر نقطة انطلاق لحركة قابلة للنّماء لا تزال تعيش وتنتج، رغم نبوآت بعض النقاد من العرب القائلة بتلاشي وزوال مثل هذه الأعمال الأدبية لأنها لا تملك بذور المقاومة.

لخص مقال مولود معمري تجربة بعض أدباء الشمال الإفريقي، وأحاط بشيء من الدقة تفاصيل أعمال فنية ظهرت بداية من 1952، متحدّثا عن مجموعة من المسائل التي ربما شغلت رأي الأدباء وقتئذ، منها هوية المغرب العربي، ومراحل مرّ بها تاريخ هذا الشمال الإفريقي، وكذلك وحدة موضوع هذه الأعمال الأدبية وغيرها من النقاط المهمة.

المقال[1]

" عندما نشر أحمد الصفريوي سنة 1949 قصته الأولى التي كانت أوّل قصة مغربية، وصفها بعض النقاد بعبارتهم التقليدية قائلين أنّها حدث سعيد، وعندما أخرج ناشر محلي بالجزائر سنة 1950" ابن الفقير" أول قصة لمولود فرعون لم يلحظ ظهورها سوى عدد قليل، إلا أنه ابتداء من سنة 1952 اخرجت دور النشر الباريسية تباعا خلال بعض اشهر ثلاث قصص مغربية هي: البيت الكبير لمحمد ديب والطبعة الثانية لابن الفقير والتل المنسي لمولود المعمري، فاعتقد البعض أن ذلك كان مهيأ متفقا عليه من قبل، مع انه شيئا من ذلك لم يحدث.

وذهب بعض النقاد إلى أن صدور تلك القصص لا يعدو أن يكون حدثا عارضا وقشة اشتعلت لتنطفئ، دون أن يتولد عنها مستقبل للأدب المغربي.

غير انه تلك القصص كانت في واقع الأمر نقطة انطلاق لحركة قابلة للنّماء لا تزال تعيش وتنتج إلى يومنا هذا، بدليل انه آخر قصة لمالك حداد ظهرت منذ أشهر تحت عنوان: " رصيف الورود لم يعد يجيب"، و" جمال" لهنري كريا، وقد صدرت منذ شهور، وخلال العشر السنوات الماضية نشرت اعمل أدبية متنوعة لأدباء مغاربة يتضاعف وعددهم يوما بعد يوم، أمثال كاتب ياسين، إدريس شرايبي، البير ميمي آسيا جبار هنري كريا وغيرهم .

وإذا كانت هذه الحركة التي ولدت سنة 1952 قد استطاعت الصمود والبقاء على عكس بعض ألتنبؤات، واستطاعت أن تتطور بدلا من أن تذبل لتلاشى، فإن ذلك يرجع إلى أنها كانت تسد ثغرة مزدوجة، وتستجيب لحاجة ملحة، الثغرة الأولى التي أستجابت لها هذه الحركة تتعلق بالأدب التقليدي، ذلك أن الثقافة المغربية ظلت بعد ابن خلدون أديب المغرب الكبير سجينة الجذب الناتج عن تكرار الأنواع الأدبية التقليدية، مثل الشعر والشريعة، والفقه والأخبار، وهذه الأنواع الأدبية أصبحت مع تقدم الأيام تنعزل عن الحياة الحقيقية العميقة للشعب

[1] – مولود معمري: الأدب الروائي المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية،(مجلة الآداب) بالعدد 12، ترجمة محمد برادة، العدد 12، لبنان، 1961، ص 6،7،8،9.

المغربي، وغدت وسيلة تسلية موقوفة على صفوة ضيقة من المجتمع لا تهتم كثيرا بإنعاش الأشكال الأدبية المحنطة الهرمة وارجاع الحياة إليها.

أود الآن التحدث عن الثغرة الثانية المتعلقة بآداب اللغات الحديثة التي جعلنا التاريخ نتصل بها.

وقد عانينا جميعا من غيبتنا عن الأداب، مما جعل بعض كتابنا يعتبرون مساهمتهم الأدبية في بعض أجزائها صادرة عن الرغبة في سد هذا النقص، يقول مولود فرعون في هذا الصدد: لقد كان الشيء الأساسي بالنسبة لي هو أن أجد في إنتاج كتاب إفريقيا رجالا يشبهون لحما ودما أولئك الذين يعيشون من حولي.

أن هذا الشعور الغامض بنقص مزدوج، هو الذي يكون أصل الأدب المغربي، بل ويحدد أيضا خطوطه العامة.

وبهذه المناسبة فقد وضع سؤال لمعرفة ما إذا كانت هناك مدرسة أدبية لكتاب شمال إفريقيا، وجوابي على هذا السؤال هو أن هذه المدرسة غير موجودة بمعناها الدقيق، الذي يفترض الاتفاق على هدف معين، ووضع مذهب أدبي تصاحبه مناقشات لاختيار شكل محدد للتعبير. إلا أنه من الواضح أن جميع الروايات وحتى المسرحيات التي كتبها أدباء المغرب خلال العشر سنوات الماضية، تتسم بخصائص مشتركة لدرجة ان كثيرا من النقاد درسوا هذا الإنتاج ككل، وكان امتداحهم أو انتقادهم يوجه له ككل أيضا.

ورغم أن هذا الامتزاج كان أساسه علاقات شكلية محضة، مثل العلاقات الموجودة بين الأسماء، والملابس والعادات، فإن له ما يبرره، إذ انه يرتكز على أسباب اعمق مما يظهر لنا. ويكفي أن نلقي نظرة خاطفة على جميع الروايات لنكتشف المشابهات، ولنكتشف اكثر من ذلك الجو العائلي الذي يعتبر الوحدة الأساسية في هذه الروايات. من أجل ذلك فإن محاولة دراسة الأدب المغربي المعاصر في مجموعة دون الدخول في التحليلات المفصلة لعمل بعينه، أو كاتب بمفرده، تعتبر محاولة مشروعة، لها ما يبرروها.

على أننا لا ننكر وجود اختلا فات في المزاج والتكوين والعم، والأسلوب أحيانا في الطبقة الاجتماعية، غير أننا إذا ما اختزلنا حوادث هذه الروايات وجردناها من شكلها الفني فسنجد أنها واحدة، وإنها رغم تباينها في تفاصيل الحدث تكون وحدة في الدلالة النهائية التي تقصد إليها.

والدلالة المشتركة للروايات المغربية هي تجسيم المظهر الخاص لاصطدام الحضارة التقليدية بالحضارة الحديثة في أفريقيا الشمالية. وهذا الموضوع يتخذ أشكالا مختلفة: ويعبر عنه في اساليب متباينة، وفقا لافاق الكاتب، وإذا كان صحيحا أن الأسلوب هو الرجل، وأنه يتلون تبعا للعصر والبلاد والجماعة البشرية التي يوجد فيها، فإننا عندما نحلل هذا الإنتاج نجده متطابقا في معانيه.

لذلك فإن مشكلة الالتزام التي طرحت في الغرب واثارت مناقشات طويلة، تعتبر بالنسبة لنا مشكلة مزيفة، لأنها محلولة منذ البداية. ليس الالتزام عندنا مبدأ للعمل يعتنق بعد التفكير، أو نظرية مرتبطة بنسق من القيم. إن الكتابة من أجل الكتابة ذاتها، تعتبر ترفا موروثا عن الثقافة القديمة التي قيل كل شي فيها مما يجعل المرء يحس انه جاء متأخرا، وأن ليس باستطاعته أن يضيف شيئا جديدا. أما بالنسبة للاديب المغربي فإن الكتابة معناها أن يعبر عن ذات نفسه، وأن يقول شيئا. أو بعبارة أدق، أن يعبر عما هو ليس باستطاعته أن يكون كاتبا مزيفا.. إلاّ أن تعبير الكاتب المغربي عن وجوده، يجعله في موقف مطابق لموقف الكاتب الملتزم. ونحن نعتبر أن الهروب من الحقيقة معناه إلغاء وجودنا، لذلك فإن الالتزام عندنا لم يأت نتيجة لاختيار نوقش من قبل، بل هو شرط ملازم لوجودنا.

وهكذا فإن تطور الرواية المغربية خلال العشر سنوات الأخيرة كان معانقا لتطور التاريخ المغربي..."

هذا المقال مهم لاعتبارات كثيرة منها:

– أن المقال وجهة نظر لأديب يعتبر أحد أركان الأدب الجزائري باللغة الفرنسية.

– يتحدّث المقال عن نشأة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية وتطوّره.

– يعتبر المقال شهادة تاريخية حول أعمال أدباء الجزائر باللغة الفرنسية ومكانتها.

المحاضرة الحادية عشرة

المقال الاجتماعي الجزائري باللغة الفرنسية

يتناول المقال الاجتماعي مسألة من صميم واقع الناس المعيش، حيث مشكلاتهم كالفقر والجهل ومشكلات الأسر والعادات السيئة والحميدة والعلاقات بين الرجل والمرأة، فينتقد ظوار مرات ويحاول أن يطب لأخرى مرات، مستخدما في ذلك أسلوبا سهلا في تعبيراته، بسيطا في تراكيب جمله وعباراته." في هذه المقالات يهتم الكاتب على دقة الملاحظة وإجادة التحليل والقدرة على إحكام الوصف والاتزان في الحكم والعمق في التأمّل"[1].

ركز الباحث يوسف نجم في تعريفه الموجز على:
الدقة في الملاحظة، والقدرة على الوصف المحكم، والاتزان في ذلك، والتعمّق في التأمّل.

هناك مقالات اجتماعية جزائرية باللغة الفرنسية كثيرة، بسبب تأثير المحتل الفرنسي على الواقع المعيشي الجزائري خلال فترة الاحتلال، لأن المحتل كان بالنسبة لحياة الجزائري معول تحطيم؛ تحطيم معنواته الفكرية والاجتماعية والسياسية والدينية، فمن جهة رفع شعار الحرية والأخوة والعدل ومن جهة أخرى طبق في الميدان سياسة غلق المدارس حتى يتفشى الجهل وتنتشر الأمية، فقد(أسندت إدارة التصرف في المساجد والمكاتب إلى أفراد بارعين في الكيد والدس، استخدموا القسط الأوفر من الأموال في مصلحتهم الشخصية، ومن هنا أهملت أغلبية المدارس وتركت وشأنها)[2]، أو كما يقول عبد الله شريط(لقد حارب الاستعمار الفرنسي المدرسة والثقافة الجزائرية ، وطارد المعلم أكثر مما حارب أي شيء آخر وهكذا منذ وطئت قدمه الأرض الجزائرية)[3]

---

[1] – يوسف نجم، فن المقالة، ص 103

[2] . العسلي، بسام: ابن باديس وبناء قاعدة الثورة في الجزائر . ص 50 .

[3] – شريط، عبد الله: المشكلة الأيديولوجية . دبوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – 1981م . ص 30 .

كما سيطر هذا المحتل على الأراضي الخصبة للمزارعين الجزائريين من أجل يعمّ الفقر وتستشري في المجتمع جرائم القتل والسرقة والسطو، وباختصار كما يقول ذلك الصحفي الفرنسي الذي زار الجزائر وصور حياة مواطنيها في تحقيق صحفي:(وكأن بني جلدتي قد انقلبوا إلى وحوش ضارية، فقد دخلت الجزائر وفي رأسي كل تاريخها الماضي المجيد فلم أجد إلا شعبا مزقته السياسة الاستعمارية الغاشمة، أما فنون الجزائر وعلومها التي عاشت طويلا في ربوع هذه البلاد العظيمة فقد تبخرت، لقد وجدت جهلا وظلاما في كل مكان، ولم أجد الفلاح الجزائري الذي قضى كل عمره يفلح الأرض من أجل بلاده إنما وجدت بقايا بشرية حطمها الإقطاع الفرنسي، ولم أجد العامل الجزائري إنما وجدت صناديق بشرية جعل السل عظامها نخرة ، وأكلت البطالة لحمها)[1].

قليل من شعراء الجزائر الذين وصفوا الحالة الاجتماعية المزرية التي مرّ بها الشعب الجزائري، ومنهم محمد العيد آل خليفة ومن قصيدة له هذه الأبيات:

فشا الفقر واشتد عسر المعاش وعادت سنون يوسف الغابره
تفاقم كرب الفقير الكسير أما عندكم من يد جابرة
يشق عليه الرغيف الطفيف و تعوزه الخرقة الساتره
فيا أيها الرافعون القصور إلى الجو في الأمة القاصره
ألا تذكرون حفاة عراه أصابهم الفقر بالفاقره[2].

ومن أعلام كتاب المقال المكتوب باللغة الفرنسية إبان احتلال الجزائر: حمدان خوجة الذي لم يسكت يوما عن المظالم المرتكبة في حق المواطن الجزائري سواء بتدخلاته الكثيرة، أو بمراسلاته للجهات المسئولة عما يحدث في البلاد وللعباد، وبذلك (لا نحسب أننا نبالغ إن قلنا أن حمدان يعد أول جزائري في ذلك العهد ،

[1] – مجاهد، مسعود: كفاح الجزائر البطولي في عهد الأمير وبعد وفاته، الطبعة الثانية، دط . د ت . ص 391 / 392 .

[2] – آل خليفة، محمد العيد، ديوان محمد العيد، ط 1، مطبعة البعث، قسنطينة – الجزائر – 1967م . ص 250 .

بل أول مغربي تجرأ وانتقد السياسة الفرنسية بحجج منطقية وقرائن ثابتة، مستخدما في ذلك أسلوبا تغلب عليه روح التفتح وغزارة الإطلاع)[1].

وإلى جانب حمدان خوجة عالم آخر يسمى مصطفى بن الكبابطي(مصطفى بن الكبابطي: شاعر رقيق ، له اشتغالات بالسياسة ، ومن فقهاء المالكية، وُلي الإفتاء بمدينة الجزائر في بداية عهد الاحتلال الفرنسي (1259هـ)[2]. عارض هذا العالم سياسات فرنسا وتعرض للنفي بقرار من الجنرال (كلوزيل و بيجو) الذين أصدرا أوامر تقضي بضم أملاك مسجد مكة والمدينة، وجميع مؤسسات الوقف الإسلامي إلى الأملاك الفرنسية، وكذلك محاولتيهما تحويل المساجد إلى ثكنات عسكرية أو معابد مسيحية، واستطاع الكبابطي الحيلولة دون تحقيق آمال العسكريين ردحا من الزمن، ولم يتغير رأيه المقاوم المعروف لدى الفرنسيين خصوصا إزاء مسألة تعليم اللغة الفرنسية في الكتاتيب، رغم الإغراءات والتهديدات التي تعرض لها.

أما في السنوات الأخيرة من عمر الاحتلال الفرنسي للجزائر فقد صوّر أحد الكتاب الجزائريين باللغة الفرنسية الحالة الاجتماعية للشعب الجزائري من زاوية أخرى، حاول من خلالها تبني نظرية تقضي بالدفاع عن سياسة فرنسا في الجزائر، حيث زعم أن الجزائريين لم يعرفوا الأمن ولم تستقر أوضاعهم المعيشية في عهد الأتراك، والفضل في استتباب الأمن يعود إلى الدولة الفرنسية صاحبة الحضارة، ويسوق لقرائه مثالا لطاغية طاغية نكّل بسكان منطقته، وصوّره بالوحش المرعب. وهذا جزء من مقال له بعنوان الأمن.

يضم كتاب شريف بن حبيلس صاحب عنوان: الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي مقدمة وسبعة فصول وخاتمة، يعالج كل فصل مسألة هامّة تخص الشعب الجزائري، منها المسألة الاجتماعية والسياسية والثقافية، وتلخص فصول

1- عميراوي، حميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827 . 1840م،. دار البعث قسنطينة الجزائر .1987م . 143 .

2 – نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 3، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت – لبنان – 1983 م، ص 273 .

هذا الكتاب أراء الطبقة المثقّفة الجزائري التي تعلّمت في المدارس الفرنسية، ومنهم شريف بن حبيلس.

عنوان المقال: الأمن[1]

بادئ ذي بدء، ما هي عملية المصالحة بين الأفراد التي شرع فيها؟ ليست عملية بل عمليات، وهي عديدة ومتنوعة. وربما تكون أكثرهن ذكرا من قيل الجميع، جاهلهم وعالمهم، غنيهم وفقيرهم، كلهم يمدحون الإنجازات في الجانب الأمني.

منذ أجيال كثيرة والجزائر عش حقيقي للأشراروقطاع الطرق والقراصنة، ولم نعرف استتباب الأمن إلا منذ أن صارت أرضا فرنسية.

قديما، كان السطو والعدوان والمعارك الزاد اليومي لكل القبائل ولكل المقاطعات، باشاغا الحضنة على خلاف مع باشاغا المجانة، وهذا الأخير بينه وبين جاره في الأوراس حزازات، ومن القالة إلى بني صاف لا يوجد مقاطعتان حاكما هما على وئام ووفاق.

الفوضى، الغموض، الاضطراب: تلك هي حال المسلمين الفعلية في شمال إفرقيا، وذلك وضعهم الاجتماعي في ظل صيانة الحكومة التركية المجرمة لكي لا نذكر سووى آخر حكومة عرفتنا هذه الأراضي

إن التاريخ يخبرنا بالكثير في هذا الصدد، فلسنا بحاجة، في الحقيقة لإجراء دراسة معمّقة كي نرى أن التجارة والزراعة كانتا منعدمتين، فلماذا يزرع الفلاح أرضه إذا كان مصير الغلّة السرقة والنهب؟ ولماذا نتاجر إذا كانت الأموال المحصّلة تؤول آجلا أم عاجلا إلى خزائن الحكم؟ ويجب بالموازاة أن نذكر بأن هذه الحالة قد استمرت مطولا حتى بعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر، إما بسبب العجز على مسنوى أدوات الردع والحماية، وإما بسبب سياقات دبلوماسية معينة، بوعكاز بن عاشور حاكم فرجيوة، مثلا، واصل –حتى يوم تهجيره – ممارسة حق القتل على

[1] – شريف بن حبيلس: الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر عبد الله حمادي، فيصل الأحمر، وسيلة، بوسيس، د ت، المسك ص 21

رعاياه، فكان يحدث آن بمعينيه في واد بوصلاح لمجرد غيابهم عن الاجماع مثلا.

من يا ترى سيكتب التاريخ الكئيب لأولئك المساكين الذى ذبحوا دون أدنى محاكمة لا لسبب سوى أنهم–مثلا– أعجبوا إحدى حوريات قبيلة الطاغية، إنه ليبدو لعابر بعض المناطق أن صوت أولئك الضحايا المساكين مختلط بشكل ما بخرير المياه.

القصص تنقل عن بوعكاز انه ذات يوم – وقد أخذ مكان الجلاد – أراد قتل أحد فلاحي بني مجلد متهما إياه بالعصيان، استحضره كالعادة طليق اليدين، وحدث أنه ساعة رميه في الهاوية تشبث بأثواب الحاكم فكاد يجرجره معه في الهاوية، لولا أن أسعفه رجاله وا عوانه، فما كان منه نتيجة لذلك إلا أن قرر رسميا أن يوضع الضحية وسط كيس مغلق قبل تقديمها لتطبيق الحكم ،بالإعدام.

إن من عايشوا فترة ذلك الوحش الذي زرع الرعب في قلوب سكان تلك المنطقة التي تُعد من أخصب المناطق في ضواحي قسنطينة، لازالوا يرتعشون لمجرد ذكر اسمه، سنجد كثيرا من شهود العيان ممن يحدثوننا عن فترة سابقة – ويحضرني هنا أحد الأجداد بلغت به السنين سبعا وتسعين، كان قديما من الخدم – فترة كان يمكن للمرء فيها أن يسافر بمائة من البهائم محملة كلها من ميلة إلى سطيف، ويمكنه ليلا أن يقبع في أي مكان وسط الحقول في انتظار الفجر لمواصلة السير، سنجد من يشهد بذلك، وشهادته حقيقية، إلا أنّ هذا لا يمنع كون بوعكاز أكبر لصوص المملكة وأخطرهم.

يحق للأهالي نتيجة لذلك أن ينظروا بعين الحسرة صوب تلك القدرة؟ لا طبعا وحتى هؤلاء الذين سيقولون دفاعا عن إخوتهم في الدين. إن مقارنتنا بين وضعنا قبل 1830 وبعدها، تجعلنا نستنتج تفوق الدولة القديمة، هؤلاء ليسوا سوى مزيفين للحقائق وكذّابين لا يمكن تصديق آرائهم، وبالموازاة فإنّ تعداد حوادث السرقة والسطو وباقي الجرائم ورصد كل شاردة من الحوادث ثم إلحاق مسؤولية ذلك بإخواننا البرلمانيين ذوي الميل صوب الأهالي كل هذا لن يكون أمرا خاليا

من كامن ونية سيئة وحكم مسبق غير عادل فآل بونو وجماعية غاريني ليسوا من أهالي الجزائر. ومن هذه الزاوية بالذات لا يوجد فضل لأحد على الآخر، الفرنسيون زالإيطاليون من جهة والأتراك من جهة أخرى يقفونفي هذا الموقف على قدم المساواة.

من أي علو شئنا ننظر إليه، يبدو المجتمع البشري حاويا للعناصر الفاسدة دائما، أم فيما عدا هذا الاعتبار فإن إية حكومة تعجز عن ضمان الأمن والسلامة لرعاياها تصبح محل انتقاد منطقي من قبل أي ذهن واع عادل، هذا الأمر لا نقاش فيه.

إن الذين يكثرون اللجاجة وهم يعددون الجرائم و يحصون الحوادث والجنح معتقدين أنهن يخدمون مصالح فرنسا لا يفعلون سوى الإضرار بها في الحقيقة.

من حسن حظهم وحسن حظنا أن الحقيقة غير ما يقولون، انهم يضخمون هذه الحوادث بلم شملها وتعدادها في الوقت نفسه على القائمة نفسها، أما الحقيقة فهي أن عدد الجرائم يؤول إلى النقصان، وأن الجنح تتماثل إلى القلّة لا الكثرة، لذلك نقول أن استتباب الأمن يظل إحدى أهم الانجازات الفرنسية على هذه الأرض.

بالإضاقة إلى الأمتيارات الآقتصادية الي جلبهاًالاستقرار الأمني، فإن الأهالي أصبحوا يعون بسبب هذا الأخير عظمة الدولة الاعجاب الفرنسية، سبب من أسباب الإعجاب بالنسبة إليهم، وهو تمهيد جيد لخلق عاطفة الحب بدلا من الإعجاب، حب هده التي منحتهم وضعا آمنا مستقرا، لذلك فخدمة الأمن والعمل على استتبابه واستيعابه.

ووجب الآن أن نتسأءل من هم هؤلاء الذين توكل إليهم مهمة خدمة الأمن والحفاظ عليه والسهر على استمراره.

المحاضرة الثانية عشرة

المقال الدّيني الجزائري باللغة الفرنسية

سبق وأن تمّ التعريف بفنّ المقال في الأدب العربي عموما، والمقال الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، وتحدثنا عن أعلام الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، وفي هذه المحاضرة سيقتصر الحديث عن المقال الجزائري الدّيني المكتوب باللغة الفرنسية.

يعتبر المقال الدّيني أحد أنواع المقال، ظهر في الأدب العربي منذ عصر بني العباس، لكنه عرف بعدهم انحطاطا في الشكل والمضمون، ثم استعاد مكانته في العصر الحديث بفضل ظهور دور الإعلام(الصحافة).

وبالنّسبة للمقال الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية فلم يعرف وجوده إلا في الحقبة الاستعمارية الفرنسية، وذلك عندما شارك بعض الكتاب الجزائريين في جرائد المحتل الفرنسي مثل جريدة المبشّر ولأغراض شتّى، ومن أعلامهم: أحمد البدوي كما أشرنا في المحاضرات السابقة.

مقال فرحات عباس

عنوان المقال الأخلاق والحضارة [1]

هذا جزء من مقال فرحات عباس، مأخوذ من كتابه: الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري 1930 متبوع بتقرير إلى الماريشال بيتان إبريل 1941، ترجمة أحمد منور.

كتاب فرحات عباس غني عن التعريف كتبه باسم مستعار هو كامل بن السراج، كما كان دأب كتاب وأدباء الجزائر فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، حيث وقعوا مقالاتهم في شتى الجرائد بأسماء مستعارة، وربما يعود سبب ذلك إلى خوفهم من إسكات صوت الجزائري المثقف.

[1]- فرحات عباس: الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري 1930 متبوع بتقرير إلى الماريشال بيتان إبريل 1941، ترجمة أحمد منور، وزارة الثقافة، 2007، ص 128

وظاهرة التخفّي وراء أسماء مستعارة ليست خاصة بالأديب الجزائري، بل هي معروفة عالميا، وأغلب الكتاب ذوي الصيت بدأوا الكتابة بأسماء مستعارة ومنهم حسين هيكل وابن باديس وغيرهم كثير.

صدّر فرحات عباس مؤلفه بتنبيه للقارئ جاء فيه:

" إن هذا الكتاب هو مجموعة مقالات كتبت في تواريخ مختلفة تحت الاسم المستعار "كامل ابن سراج"، وقد كتبت المقالات الأولى حين كنت أؤدي خدمتي العسكرية سنة 1922، وكتبت الأخرى أثناء دراستي في الكلية المختلطة لطب والصيدلة بالجزائر.

وقد نشر الكتاب سنة 1931، غداة الاحتفالات بالذكرى المئوية لغزو الجزائر، في الفترة التي كانت مطالب الأهالي فيها تنحصر أساسا في المساواة في الحقوق مع الأوروبيين، وهو كتاب غير معروف كثيرا، لأنه لم يسحب منه إلا ألف نسخة. وإن إعادة طبعه هي فرصة بالنسبة إلي لكي أنشر التقرير الذي وجهته إلى الماريشال بيتان في أبريل 1941. إن هذه الوثيقة كانت آخر محاولة لي لدى حكومة فرنسا الشرعية، من أجل الحصول على إصلاحات عميقة، كفيلة بعلاج حالة اليأس لدى شعبنا"[1]

يبيّن الكاتب في هذا المقال الشيّق صورة المسلم الجزائري في نظر الآخر المغتصب للأرض والعرض، بأسلوب راق، يظهر قدرة الجزائري على التعاطي مع مثل هذه المواضيع التي طُرحت في الساحة الثقافي بعد الحرب العالمية الأولى، وخاصة تلك الأفكار المطروحة من مثقفي وعسكري فرنسا التي تتّهم المسلم الجزائري بالتعصّب.

المقال

" لقد اضطررنا لكي نرد على مناوئينا أن نعالج بعض المسائل كما تتمثل لنا، وقد أظهرنا أثناء عرضنا للواقع، وأثناء مناقشتها، نيتنا الحسنة وإخلاصا، وندعي

[1] – فرحات عباس: الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري 1930 متبوع بتقرير إلى الماريشال بيتان إبريل 1941، ترجمة أحمد منور، وزارة الثقافة، 2007، ص15.

أننا قد عبرنا عن أفكارنا بوضوح، نابذين أنصاف الكلمات والمظهر الخادع والمعسول، الذي يخفي في الغالب الأحقاد الدفينة، فنحن لا حقد عندنا. لقد قيل ويقال –كيفما اتفق في معظم الأحيان– عن التعصب الإسلامي، وعن سيكولوجية المسلم، وعن أخلاق الأهالي، وعن عاداتهم، وقد قدموا المثقفين الشبان على أنهم جيل من الثوريين والقوميين والناكرين للجميل، بل لقد وصفونا، كما مر معنا، ب الأطفال الماكرين، وقد رددنا أن تعصبنا لم يخلق إلا لأنهم أرادوا خلقه، وعندما تعمقنا المسائل تبين لنا أن الإسلام انتشر بسرعة غير مقصودة سلفا. وقد رأينا كيف ألصقت بنا صفة الشيوعية بفعل تضامني شرعي تماما، ولكوننا نتألم عندما يكون جزء منا يتألم.

كم مرة سمع الأهلي الذي تكون وضعيته الاجتماعية قريبة من وضعية الأوروبي هذه العبارة: " إنني لا أتحدث عنك أنت بالطبع"، كأنما هناك فرق بينه وبين هؤلاء العراة الذين يملؤون الشوارع المترفة لمدينة الجزائر.

آ٥، لو كان في استطاعتي مثل الأنبياء المصطفين، أن أقبل هذه الجروح، فأحدث المعجزة ويلتئم الجرح. إننا لا ننكر وسطنا الاجتماعي ولا جنسنا ولا ديننا، ولا ننكر أيضا بؤس إخواننا؛ إن ماسح الأحذية الصغير هو أخي، وله حقوق علي، وعلى ثقافتي وعلى وظيفتي وعلى سعادتي، إنه لا يمكن تصور تلك السعادة بمعزل عن سعادته.

وقد بينا بعد ذلك أنه إذا كان هناك برنامجا محددا للاستعمار في فرنسا، فإنه هنا في الجزائر– وضمن فوضى السباق نحو هيمنة المال– لا يوجد إلا ليل أسود. وبمعزل عن الشيوعية، وعبارة الجزائر للجزائريين، وسياسة إفريقيا اللاتينية مع هيمنة العنصر الأوروبي، فليس هناك في أغلب الأحيان إلا الخطابات الأكادمية، والشتائم غير المستحقة. إننا لم نصدر أي حكم على البرنامج الشيوعي، الذي يهدف إلى تحطيم نظام اجتماعي قائم، وهو ما يتجاوزنا، أما المسائل الجديرة بالدراسة في هذا الموضوع فهي التالية:

1– الدولة الشيوعية هل هي قابلة أن تتلاءم مع المجتمع المسلم؟

2- ماذا جرى للمجتمعات الإسلامية التي تعيش في البلاد الشيوعية؟

3- هل الشيوعية في الواقع القائم قادرة على هدم المجتمع المسلم؟

أما بخصوص مفهوم إفريقيا اللاتينية، فإننا لم نتردد في التنديد به، باعتباره يوطوبيا لن تكون نهايتها – بلا أدنى شك– إلا خيبة دامية. ومثل ما فعل السيد لوي برتران قمت بزيارة الخرائب الرومانية، ورأيت جدي في سراب أيام سبتمبر الحارة، هذا الشيخ البربري، رأيته منحنيا على مطحنة، تحت شتائم وسياط الروماني.

السيد لوي برتران، وباسم التضامن المسيحي اللاتيني، يريد أن يبعث الروح من جديد في الإمبريالية الرومانية، ويريد أن يحيي مخزن حبوب روما الذي يتغذى على عرق قطيع العبيد، وأن يضع الصليب مكان الهلال. ولقد رأينا أن كيفية الاستعمار هذه ليست غير عادلة وحسب، ولكنها مستحيلة. هي غير عادلة لأن الجزائر أرض الإسلام، وتحدها من الشرق والغرب على السواء العقيدة الإسلامية. وهي مستحيلة لأن الاستعباد المفروض على الشعوب الحرة سيتبدد إن عاجلا أو آجلا في الثورات والفوضى.. ولكن ها هو السيد لوي برتران يضع في الموازين تضحيات الاحتلال، ويلجأ إلى الدليل الذي كان من الممكن أن تقدمه ألمانيا لكي تبقي مقاطعة الألزاس ألمانية: ((حتى ولو كنا خسة عشر ألف فرنسي فقط، فإننا من أجل هؤلاء الفرنسيين قد غزو نا الجزائر. فالظاهر أننا من أجل أن نقدم لهم بلدا رائعا خلقناه بأنفسنا كهدية، ترك آلاف من الجنود الفرنسيين عظامهم في الأدغال، ومات بالحمى أجيال من المستوطنين في مستنقعات المتيجة والتل).

إن الأمر لم يكن يتعلق إلا بشارل العاشر ووزيره، وإلا لكان قد مات هؤلاء الجنود من الشيخوخة في وطنهم، وبالتأكيد أن فلاحنا ما كان سيذهب ليقلق راحتهم. ويبقى أن المائة ألف جزائري مسلم، الذين تركوا عظامهم في سهول المارن وفي سوريا، وفي جبال الريف، وآلاف المسلمين الذين ماتوا بالحمى في مدغشقر أو في التونكان (الفيتنام) من أجل فرنسا العظمى، هم تعويض كاف

على ذلك. ولقد عرضنا في آخر المطاف لمسألة الاعتراف، وللمفاهيم الحالية لفرنسا التي تقول: الاستعمار معناه التحضير، وقلنا إنه، بمعزل عن هذه المفاهيم، لا شيء يربطنا بفرنسا، باستثناء الدم المراق. وقد دأب مناوئونا على المقالة بين هذه المفاهيم وعدم تلاؤم الإسلام مع التقدم الحديث، أما الأقل عدوانية فإنهم يفكرون أنه لا بد وقبل كل شيء، من إصلاح دين وعادات هذا البلد.

وعلى العكس من هذا، لا بد من احترام ما يجب احترامه بكل نزاهة، أي احترام القوة المعنوية للاسلام، وقانون الأحوال الشخصية للمسلم، وشخصيته. إن هذا ليس أمرا سهلا مع الأسف، لأنه لا يمكن أن نحترم ما لا نؤمن به، ولا أن نفهم بسهولة ما لا يشكل جزء من ذاتنا. وعلى أية حال، يبدو واضحا الآن أن حقوق التحضر تقف عند عتبة حقوق الشخصية الإنسانية، وهذا ما جعل بعضهم يقول: إنه لا توجد هناك حضارة، ولكن هناك حضارات. إن العلوم الحديثة التي تقوم عليها المجتمعات، لا تنتج حضارة ولكن تنتج حضارات. إن العلوم الحديثة لا تنتج بالضرورة الحضارة نفسها، إذ هناك فروق ملموسة بين المجتمع الفرنسي والإنكليزي، والألماني، وهي فروق تترجم في إنجازات خصوصية في الفن والأدب والسياسة والقوانين.

إن القواين في فرنسا –حتى نكتفي بمثال واحد– تدخل عامل الظروف المخففة في الإجرام، ولكن القوانين في إنكلترا لا تدخلها...

المحاضرة الثالثة عشرة

فن المقال افكري الجزائري باللغة الفرنسية

مجال المقال الفكري هو الفلسفة والتحليل الأيديولوجي والتفسير للأحداث، أي تعالج الحقائق الفكرية والمعارف بغض النظر عن العواطف والمشاعر، وجاءت تعريفات كثيرة لفن المقالة منها أنها تحتوي مضمونا اعتقادّيا يلتزم به الكاتب عقيدة وإيمانا، ويجعله سلوكا لمنهاجه، حتى يضحى أدبه بعد ذلك مذهبا يعرف به بين الناس، أو هو يفّسر بها جوانب من ذلك المذهب الاعتقادي الّذي يتوفّر عليه[1]

نضع بين يدي الطالب جزءا من مقال فكري للأديب مالك حداد بعنوان: الأصفار تدور في فراغ، ترجمها إلى اللغة العربية الباحث أحمد منور عام 2012، ونترك للطالب فرصة تحليله واستنباط ما يمكن استنباطه من قضايا لها علاقة وطيدة بالجزائر في الماضي والمستقبل.

[1] – ينظر، لبدري، مصطفى نعمان: الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد، لبنان، دار الجيل بيروت، ط1، 1991، ص 209

ص ب 62 عين الباي قسنطينة 25043 الجزائر

الهاتف/ الفاكس 21331675289+

Elalmaia15@gmail.com

الكتاب: الأصفار تدور في فراغ

المؤلف: مالك حداد/ ترجمة أحمد منور

الناشر : دار الألمعية للنشر والتوزيع

التصفيف: قسم التصفيف

الغلاف: دار الألمعية

التوزيع: دار الألمعية

الإيداع القانوني: 1619-2012

الطبعة: ألأولى 2012

الحقوق محفوظة لدار الألمعية:

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكـال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

Éléments sous droits d'auteur

الأصفار تدور في فراغ *

0

0 0

0

إنني مفصول عن وطني بحاجز البحر الأبيض المتوسط بقدر أقل مما أنا مفصول عنه بحاجز اللغة الفرنسية، ولو كتبت بالعربية فإن حاجزا آخر كان سيقف، مع ذلك، بيني وبين قرائي، هو حاجز الأمية.

إن أبناء عمومتي من سكان الجبال المسلوخة لن يكون في وسعهم، يا كاتب ياسين، فك رموز أثرك العظيم

* ملاحظة : كل الشروح والإيضاحات التي سترد في الهوامش هي من وضع المترجم .

5

Éléments sous droits d'auteur

"نجمة"[1]، ولن يكون في وسع عجائز "دار صبيطار"، يا عزيزي محمد ديب، يا ناسج الواقع اليومي اللعين، أن يعرفوا أنفسهم في "دارك الكبيرة"[2]. من تراه يكون قد قرأ "الزلزال" لـ"كريا"[3] في أزقة البليدة الخالية من الزهور؟ مع أن الموسيقى كانت قد وجدت الجوقة المناسبة لها. يا مارسيل موسي، ويا مالك واري ، ويا فرعون، ويا سيناك، ويا معمري، ويا جول روا، ويا عمروش، ويا صديقي روجي كوريل، ويا روبلس[4]، يمكنني هنا أن أستعير، على حسابكم، كلمة لناطق باسم جبهة "فرنسا الحرة"، لأقول لكم، مع كل تقديري، وكل حبي: "إن الجزائر تقدم

[1] إشارة إلى رواية "نجمة" لياسين.

[2] إشارة إلى رواية "الدار الكبيرة" لديب..

[3] المقصود به هو "هنري كريا" الذي سيتكرر اسمه هنا عدة مرات، الذي اتخذ من اسم جبل الشريعة المطل على مدينة البليدة، مسقط رأسه، لقبا له ـ مع بعض التحوير "كريا" ـ وكان هو وصديقه الشاعر جان سيناك مؤيدين للثورة الجزائرية، وأطلقا على نفسيهما اسم "جيل 1954" وهي السنة التي اندلعت فيها الثورة التحريرية.

[4] كل هؤلاء كتاب ينحدرون من أصل جزائري أو أوروبي، بعضهم مشهور جدا، وبعضهم أقل شهرة، ومن الصعب أن نعرف بهم جميعا هنا.

Éléments sous droits d'auteur

السلاح* لتحيي فيكم عزلتكم". إنني أحييكم، يا يتامى القراء ، الحقيقيين، يا من تمثلون العزلة النبيلة والمأساوية. كان عليكم أن تُفهِموني معنى عبارة "الوعظ في الصحراء"، حتى وإن كنت أعلم ـ بقطع النظر عن إحساسي بالمرارة ـ أن ميزة الصحراء هي توليد التأملات الفضفاضة والغزلان.

0

0 0

0

إن الحرب سوف تضع أوزارها الآن، والبنادق ستصمت، وأود أن أصدق أن البارود لن يستخدم إلا في المفرقعات الاصطناعية. البنادق ستصمت، والكلمات المجندة ستتحول إلى أغنيات ليلية، وبلابلِ حب في فسحة ليلية. إن البنادق ستصمت، ولكن الأقلام لن تصمت، وها هي ذي نبوءةٌ

* تقديم السلاح هنا للتحية.

Éléments sous droits d'auteur

"سانت إكزيبيري"[5] تتحقق"قلعة للبناء..." والحبرُ سوف يحل محل الدم.

سنغادر المنفى، وستعود النباتات المجتثة إلى حدائقها، وفي البيت الذي سيبنى، أو سيعاد بناؤه، سيكون لكل واحد، مكانه. سنرى الأماكن التي افتقدناها، والجحيم والنعيم اللذين حرمونا منهما، سنرى تلك الذرى العالية في الذاكرة وفي القلب، التي تبرر حنيننا.

إن حب الجزائر قد رمانا في التعرجات الغريبة للتلاشي. إننا لم نهرب من المأساة، لأننا نحملها في ذاتنا، وننقلها معنا، لأن رواياتنا وقصائدَنا قد ساهمت في التعريف بها، لأن لي شهاداتٍ حية تؤكد بأن تلك الرواياتِ والقصائد، كانت تذكي الأمل لدى أولئك الذين، حتى وإن لم يكن الأمل ينقصهم، إلا أنهم كانوا يجدون في طيور السنونو التي تتضمنها سببا آخر في الاعتقاد بالربيع. إنني أستحضر في

[5] الروائي الفرنسي الشهير صاحب "أرض الرجال" و"الأمير الصغير" وغيرهما.

Éléments sous droits d'auteur

ذهني تلك الرسائل التي كانت ترد من السجن، وتلك الخطاباتِ القادمة من الجزائر، ومن فرنسا، ومن أوروبا، تلك الرسائلِ والخطاباتِ التي كانت بمثابة "نقاطِ تشجيع" وقصاصات تعبير عن الرضا، للتلاميذ الذين هم نحن، وللدروس[6]، تلك الرسائل والخطابات التي كانت لنا نصائح ومطالب في آن واحد.

إننا نغادر المنفى، ليس للحج، بل ليس حتى للرجوع إلى المنابع الأصلية، لأننا لم نغادر المنابعَ الأصليةَ أبدا، ولكن ـ وحيث أننا نمْلٌ وصَراصير في آن واحد ـ لأننا نملٌ وزيزان مكيفة، لأن الشجرة في حاجة إلى جذورها، والجذورَ في حاجة إلى تربتها، لأن الوطن، في طور أولي، متميز وماجد من واقعه، هو أشبه ما يكون بظاهرة بيولوجية .

[6] يشير الكاتب هنا إلى تلك القصاصات الورقية التي كان يمنحها المعلمون للتلاميذ الذين يحسنون الإجابة أثناء الدرس، مكتوب عليها "نقطة جيدة"، لتجمع في نهاية الشهر أو الفصل وتمنح للتلميذ نقطة امتياز كلما بلغت عشر قصاصات.

Éléments sous droits d'auteur

لقد قلت منذ لحظة: يتامى القراء، فليفهمني، وليسامحني كلُّ أولئك الذين كان لهم، وكل أولئك اللائي كانت لهن الطيبةُ أو الفضول لتتبع مساري الأدبي. من حيث القراء، لدينا قراء، بل يمكن القول بأن لدينا قراءً كثيرين، في الجزائر، وفي فرنسا، ولدينا قراءٌ متفرقون هنا وهناك، وإننا نعلم أن الاهتمام الذي نثيره، والعنايةَ التي يحدث أن نلقاها بين الحين والآخر، ليستا خالصتين من أي تعاطف سياسي، فهما تتجاوزان شخصية الشاعر والروائي. إن الجزائر التي تتعذب وتكافح هي التي تُوجَّه إليها التحيةُ من خلالنا. إننا البؤساءُ المستفيدون من وضعية مضطربة وباعثةٍ على الاضطراب.

من حيث القراء، لدينا قراء، بل يمكن القول أن لدينا قراءً كثيرين، وناشرو أعمالنا، الذين هم أصدقاء لنا أحيانا، بل الذين هم أصدقاءٌ لنا في الغالب، لم يخطئوا في تقديرهم لذلك، بحيث أنهم لاءموا ما بين المتطلبات التقنية

Éléments sous droits d'auteur

لاختيـاراتهم النوعيـة، واتفـاقِ ذلـك مـع الخـط الـسياسي الـذي ينتهجونه في منشوراتهم. وليُـسمح لي هنـا أن أحيـي كـلَّ أولئـك الذين عرَّضوا أنفسهم من بينهم لمخاطر ضخمة، جسمية ومادية، من أجل أن يَبقوا أوفياءَ لتوجه إنساني تقليدي وطليعي.

11

Éléments sous droits d'auteur

قائمة المصادر والمراجع

أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006.

أحمد. بن نعمان، – التعريب بين المبدأ والتطبيق.– الجزائر، ش.و.ن.ت، ط.1، 1981.

أمين، أحمد، النقد الأدبي، ج1، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1952م،

إمام إبراهيم: دراسات في الفن الصحفي، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1972

أنور الجندي: الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية، مطبعة الرسالة، د ت.

أنور الجندي، الشبهات والأخطاء الشائعة في الأدب العربي والتراجم والفكر الإسلامي، د ط، 2012.

بطرس البستاني: محيط المحيط، المجلد الأول، د ط ، دار الكتاب العلمية، بيروت –لبنان ، 1819م–1883م

الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار الطبع والنشر، د ط، د ت،

حميد حميد لحميداني بنية النص السردي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1991،.

خليفة التونسى، محمد: فصول من النقد عند العقاد، ط1، مكتبة الخانجى، مصر، 1955.

الدنان عبد الله، نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها، الإمارات، 2014.

الركيبي، عبد الله.– القصة الجزائرية القصيرة.– الجزائر، م.و.ك، ط.1، 1983.
سعيد عيلوش، معجم المصطلحات ألأدبية المعاصرة، دط، دار الكتب اللبناني، دار البيضاء، بيروت، 1985
سعيد يقطين، الكلم و الخبر،(مقدمة للسرد العربي)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1997م
شريط، عبد الله: المشكلة الأيديولوجية، دبوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – 1981م .
شريط، عبد الله: المشكلة الأيديولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – 1981م.
شريف بن حبيلس: الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر عبد الله حمادي، فيصل الأحمر، وسيلة، بوسيس، د ت،
صحيح البخاري، البخاري، جزء 2، ص:6، وسنن النسائي: جزء 3، بيروت، ابنان، 1422 هـ.
صلاح قنصوه: الموضوعية في العلوم الانسانية، دار التوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.
الطيب لعروسي: أعلام من الأدب الجزائري، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 1990.
عبد الغني عماد: سيكولوجية الثقافة والمفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية. دت
عبد القادر بن سالم، السرد وامتداد الحكاية قراءة في نصوص جزائرية وعربية معاصرة،، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2009.
عبد الله إبراهيم: السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 1992
عبد الله الركيبي: القصة القصية في الأدب الجزائري المعاصر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1969

عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر(1931- 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983

العسلي، بسام: ابن باديس وبناء قاعدة الثورة في الجزائر، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986

عميراوي، حميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827 . 1840م،. دار البعث قسنطينة الجزائر .1987م .

فرحات عباس: الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري 1930 متبوع بتقرير إلى الماريشال بيتان إبريل 1941، ترجمة أحمد منور، وزارة الثقافة، 2007

أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1830 – 1954، ج 8، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1998.

أبو القاسم، سعد الله.- دراسات في الأدب الجزائري الحديث.- ط.الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. دت

قطب، سيد: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2003

لبدري، مصطفى نعمان: الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد، لبنان، دار الجيل بيروت، ط1، 1991

مالك بن نبي: شروط النهضة، مشكلة الثقافة، 1986.

مجاهد، مسعود: كفاح الجزائر البطولي في عهد الأمير وبعد وفاته، الطبعة الثانية، دط . د ت .

مجدي وهبة: معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط 3، 1989.

محمد – يوسف نجم، فن المقالة،، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1957

محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية، ج1 . دت

محمد الخضر حسين: الخيال في الشعر العربي، ط1، المكتبة العربية في دمشق، سوريا، 1922.

مرتاض، عبد الملك.- نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925-1954).- الجزائر، ش.و.ن.ت، ط.2، 1983.

مرسى أبو ذكرى، المقال: تطورت في الأدب المعاصر، ج1، دار المعارف،د ط، 1981

مولود قاسم نايت بلقاسم: إنية وأصالة، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث،قسنطينة، الجزائر، 1975،

نبيل حداد: في الكتابة الصحفية، دار جرير، الأردن، د ط، 2002

هيكل، أحمد: تطور الأدب الحديث في مصر، مصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 6، 1984

واسيني، الأعرج.- إتجاهات الرواية العربية في الجزائر.- ط.1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986

الجرائد المجلات

جريدة جزاريس، الجزائر

مجلة الآداب بيروت لبنان

مجلة العلوم والبحوث الاسلامية، السعودية

مجلة اللغة العربية الجزائر

مجلة الكلمة

عالم المعرفة

الشروق الثقافي، أسبوعية جزائرية

مجلة التنمية الاقتصادية، الجزائر

الدواوين

النابغة الذبياني: في سلسلة شعراء العرب، ط1، دار المعارف، مصر، دت

آل خليفة، محمد العيد، ديوان محمد العيد، ط 1، مطبعة البعث، قسنطينة – الجزائر، 1967م .

عدي بن زيد بن مالك: ديوان عدي بن مالك، جمع وتحقيق حسن محمد نور الدين،

عمر بن كلثوم، بن عمروبن مالك، ديوان عمر بن كلثوم، ج وتح إميل جميل يعقوب، دت

المعاجم

المعجم الفلسفي، صادر عن مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر د ت.

نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 3، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت، لبنان ، 1983

القاموس المحيط، جزء:3، مادة: لغا،

الصحاح في اللغة، جزء:2، مادة: لغا،

الزبيثدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج8، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت،

الخصائص، أبو الفتح ابن جني، تحقيق/ محمد علي النجار، جزء:1،

ابن منظور: لسان العرب،ج 11، دار إحياء التراث العربي،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت–لبنان–، ط 2، 1479هـ، 1999م 351.

القاضي محمد: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر والتوزيع، تونس، دار الغرابي، لبنان، ط1، 2010

محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية.

الرسائل الجامعية

عبد الكريم طبيش: أدب المقاومة من خلال جريدة البرق لمحد السعيد الزاهري دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجيستير، أدب الحركة الوطنية، إشراف محمد العيد تاورته، جامعة قسنطينة، 2007

المواقع الإلكترونية

الموقع الإلكتروني لمنظمة اليونيسكو
موقع الجزيرة https://www.aljazeera.net/،
موقع المعرفة https://www.marefa.org/